جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر أكاديمية

ميدان : علوم إنسانية

شعبة: الفلسفة

التخصص: تاريخ الفلسفة

من إعداد الطالبتان :

حرصة أسماء

رقيبي زكية

عنوان المذكرة

شروط النهضة و معوقاتها عند مالك بن نبي

نوقشت علنا بتاريخ :.26/05/2015

أمام لجنة المناقشة

- أ، مساعد أ:طاهير رياض..... جامعة قاصدي مرباح ورقلة(رئيسا)
- أ، مساعد أ: بن قويدر عاشور.....جامعة قاصدي مرباح ورقلة(مشرفا)
- أ، مساعد ب: بن غزالة محمد الصديق.....جامعة قاصدي مرباح ورقلة (مناقشا)

الموسم الجامعي : 2015/2014

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وعرفان

في البداية نحمد الله ونشكره على توفيقنا لإنجاز وإتمام هذا البحث .

كما نشكر الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يشكر الله ، من لا يشكر الناس ".

وعلى ضوء هذا الحديث الشريف وتقديرا وإعترافا منا نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الفاضل بن قويدر عاشور، والذي مدّ لنا يد العون والمساعدة لإتمام هذا العمل ،والذي رغم إنشغالاته لم يبخل علينا بتوجيهاته ، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

ونسأل الله تعالى له جزيل الأجر والثواب .

كما نخص بالذكر الأستاذ بوعزار خليفة والذي كان لنا بمثابة الموّجه والناصح والداعم

لنا معنويا وماديا وله منا جزيل الشكر والتقدير ،كذلك الأخوين بلال وإبراهيم تمار

بجزيل الشكر.

كذلك نتقدم بجزيل الشكر إلى كافة الأساتذة الذين رافقونا طوال مشوارنا الدراسي وأنارو لنا دروب العلم ، ونخُص بالذكر أساتذة قسم العلوم الإنسانية كافة وأساتذة قسم الفلسفة خاصة وعلى رأسهم الدكتور علي سعد الله أطال الله في عمره ولا ننسى البقية كلٌّ بإسمه فيما قدموه لنا من توجيهات ونصائح .

وبالتأكيد لن ننس في هذا المنبر الذي ملؤه الشكر والتقدير والإعترافه بالجميل ، أعضاءَ لجنة المناقشة الذين تفضلوا علينا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة مما زاد في قيمتها .

فشكرا جزيلاً .

أسماء و زكية

الفهرس

شكر وعرفان..... أ

الفهرس..... ب .جـ

مقدمة.....د.هـ . و

الخطة

الفصل الأول: مالك بن نبي فيلسوف الحضارة 08

المبحث الأول: حياته ومؤلفاته 15.09

المبحث الثاني: مصادر فكر مالك بن نبي 24.16

المبحث الثالث : المحاور الكبرى لفكر مالك بن نبي 29.25

الفصل الثاني: النهضة وأسسها عند مالك بن نبي 30

المبحث الأول : مفهوم النهضة عند مالك بن نبي..... 33.31

المبحث الثاني : نظرة مالك بن نبي للإنسان 37.34

المبحث الثالث : نظرة مالك بن نبي للتراب 41.38

المبحث الرابع : نظرة مالك بن نبي للوقت 46.42

الفصل الثالث : معوقات النهضة وحلولها عند مالك بن نبي 47

المبحث الأول: معوقات النهضة الداخلية 56.48

المبحث الثاني : معوقات النهضة الخارجية 60.57

المبحث الثالث : حلول معوقات النهضة في نظر مالك بن نبي 66.61

خاتمة 69.67

قائمة المصادر والمراجع 73.70

الملخص.

مقدمة

مقدمـــــة :

لقد مر العالم الإسلامي عبر التاريخ بأزمات في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية و العسكرية ، وضل في سبات عميق حتى إبتعد عن الساحة التاريخية زمنا طويلا ، وهذا ما أدى به الى التبعية والانحطاط والسقوط والتخلف ، ولكن العالم الإسلامي لم يدم طويلا حتى تفطن الى خروجه من السبات الذي كان عليه ، ونجد أنه هناك العديد من الفلاسفة والمفكرين إهتموا وعالجوا هذه الأزمة ومن بين هؤلاء نجد الفيلسوف والمفكر والمصلح العربي والجزائري مالك بن نبي الذي نظر الى هذه القضية وعالجها من جميع الجوانب دون التخلي عن بعضها البعض ، وأقر بمشروع نهضوي للعالم الإسلامي لكي يبني حضارته ويحقق نهضته المنشودة ، وقد وضع لذلك جملة من الأسس والقواعد والشروط سنناقشها في بحثنا هذا .

وقد وقع إختيارنا لهذا الموضوع لأهميته وأهمية الفيلسوف مالك بن نبي الذي لم يحضى بالقدر الكافي، رغم الزخم المعرفي الذي يتمتع به مالك بن نبي ، وأسباب إختيارنا لهذا الموضوع ترجع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية .

1 . أسباب موضوعية :

- ✓ إبراز شخصية لم تحضى بالقدر الكاف من الدراسات الأكادمية ولم تستقطب إهتمام الباحثين الجزائريين وطلبة الجامعات على الخصوص .
- ✓ الحاجة الماسة في هذا الظرف العصيب إلى مفكري الأمة ,لتأسيس وحدة في الطرح والمنهج والهدف للخروج من المأزق ونهضة الحضارية والفكرية والثقافية.

2 . أسباب ذاتية :

- ✓ أصل الفيلسوف عربي ومسلم ضف إلى ذلك كونه جزائري .

- ✓ الثراء المعرفي الذي يتمتع به المفكر الموسوعي الذي تناول في كتبه معظم المجالات الشئ الذي حفزنا إلى القراءة والبحث.
- ✓ معظم أفكاره تحمل الكثير من الحلول للقضايا العالقة في العالم العربي والإسلامي.

من خلال هذه الدراسة التي تعرضنا لها تطرقنا الى إشكالية رئيسية وتساؤلات فرعية وكانت على النحو التالي:

يتمثل التساؤل الرئيسي للبحث فما يلي :

- ما هي شروط النهضة عند مالك بن نبي؟ وكيف عالجها ؟

وتتمثل التساؤلات الفرعية فيما يلي :

1) من هو مالك بن نبي؟
2) لماذا إهتم مالك بن نبي بمشكلة النهضة ؟
3) ما هي شروط وأسس تحققها ؟
4) كيف نظر مالك بن نبي إلى كل من الإنسان والتراب والوقت ؟
5) فيما تمثلت معوقات النهضة وحلولها حسب رأيه ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات اعتمدنا على المناهج التالية :

- ➢ المنهج التاريخي لتتبع الظروف التي مر بها مالك بن نبي في حياته وتكوين فكره.
- ➢ المنهج الوصفي الذي يصف لنا الحضارة عند مالك بن نبي بكل مراحلها.
- ➢ المنهج التحليلي النقدي لتحليل أفكار مالك بن نبي .

والخطة المعتمدة في هذه الدراسة كانت على النحو التالي :

قمنا بتقسيم الدراسة الى ثلاثة فصول بحيث تناولنا في الفصل الأول مالك بن نبي فيلسوف الحضارة وقد تعرضنا في المبحث الأول إلى التعريف بحياة مالك بن نبي والمراحل التي مر بها في مشواره العلمي

والعملي وذلك لتوضيح الصورة لدى القارئ عنه ، أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد تعرضنا الى مصادر فكره ، ومن أين تبلور فكره وكيف تكونت شخصيته وعرضنا نماذج منها ، ثم أشرنا الى أهم المحاور الكبرى التى إهتم بها وعالجها مالك بن نبي وذلك في المبحث الثالث .

و بالنسبة للفصل الثاني فتناولنا فيه عوامل وأُسس النهضة عند مالك بن نبي ، ففي المبحث الأول تطرقنا الى مفهوم النهضة لدى المفكر ، ثم أشرنا الى شروط وأسس النهضة لديه وكيف نظر إليها في المباحث المتبقية ، فتطرقنا في المبحث الثاني إلى نظرته إلى الإنسان ، وفي المبحث الثالث نظرته إلى التراب ، وفي المبحث الرابع نظرته إلى الوقت .

وأخيرا وفي الفصل الثالث فقد تطرقنا إلى معوقات النهضة وكيفية تجاوزها لدى مالك بن نبي ، فقسمنا المعوقات إلى قسمين وتناولنا في المبحث الأول المعوقات الداخلية والمبحث الثاني المعوقات الخارجية ثم إختتمنا البحث بالتطرق إلى كيفية تجاوز هذه المعوقات لدى المفكر الجزائري وذلك في المبحث الثالث .

وقد إعتمدنا في بحثنا هذا على بعض الدراسات السابقة والتي تناولت مالك بن نبي ومن بينها :

- مذكرة العابد ميهوب ، الفكر التربوي عند مالك بن نبي .
- مذكرة محمد عاطف ، معوقات النهضة وطرق علاجها في فكر مالك بن نبي .
- مذكرة حسن موسى محمد العقبى ، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة .
- طيب بن براهيم ، مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون.
- محمد عاطف ،معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي.
- يوسف حسين ، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث.

وبين من الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا صعوبة التعامل مع المصادر لأن معظمها مترجم ، ضف إلى ذلك قلة المراجع المتوفرة لدينا ، بغض النظر عن شساعة الموضوع .

الفصل الأول : مالك بن نبي فيلسوف الحضارة

المبحث الأول : مالك بن نبي حياته ومؤلفاته

1-حياته :

- **المحطات التي مر بها مالك بن نبي في حياته من 1905-1973 م**

"هو مالك (صديق) بن الحاج عمر بن لخضر بن مصطفي بن نبي ولد في 01 جانفى 1905م الموافق ل05 ذو القعدة 1323هـ بمدينة قسنطينة ، هو رجل طويل ، وإن كان الوقار سمته ... متوقد العينين يطل بهما من وراء نظراته الطبية ، مبديا الإعتناء بهندامه ، وقد يكون مختلفا في هذا مع الكثير من أمثاله من كبار المفكرين.كان هادئا إلا أنه إذا تحدث إنفعل ، وبدا كمن يلد أفكارا أو يتمخض عنها،إلا أن جوابه حاضرا دون شرود،إذ تكفيه الإطلاقة الواحدة العجلى لدى مفاجأته بسؤال ما حتى يرفع وجهه إليك ثانية ويعطيك الجواب الفاصل ،بل يستخلص القانون العام من المحادثة العادية ...إن الجالس إليه يحس مباشرة بأنه أمام مفكر كبير شمولي النظرة واسع التجربة ،عالمي الثقافي ،يشرف على الأمور و المشكلات إشرافا يطل عليها من شاهق ولا ينظر إليها من جانب أومن تحت..." [1].

الذي يقرأ ما قيل عن مالك بن نبي المفكر الجزائري أحد رُوّاد النهضة الفكرية الإسلامية يتضح له أنه إنسان صارم وحريص على العمل ومحب للإنسان الباحث فيجيبه بسرعة وشمولية ملمة للموضوع.

- معايشة مالك بن نبي لأسرته وبيئته وحياته في الخارج:

لقد حضي مالك بن نبي بعيشة جيدة في جو أسري إسلامي ملؤه السعادة ، مما أدى إلى توفير متطلباته ،إلا أنه كذلك كان له الحظ في العيش في خارج دولته ،" ترعرع في أسرة إسلامية محافظة ، فكان والده موظفًا بالقضاء الإسلامي حيث حول بحكم وظيفته إلى ولاية تبسه حين بدأ مالك بن نبي يتابع

---

[1] العابد ميهوب ، **الفكري التربوي عند مالك بن نبي** ، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الإجتماع، بسكرة ، 2013 /2013) ، ص 44.

دراسته القرآنية والابتدائية بالمدرسة الفرنسية تخرج سنة 1925 م بعدما أنها سنوات دراسته" [1]. سافر بن نبي بعدها مع أحد أصدقائه إلى فرنسا حيث كانت له تجربة فاشلة فعاد مجددًا إلى مسقط رأسه ، وبعد العودة تبدأ تجارب جديدة في الإهتداء إلى العمل ،" كان أهمها عمله في محكمة آفلو حيث وصلها في مارس 1927 م، إحتك أثناء هذه الفترة بالفئات البسيطة من الشعب فبدأ عقله يتفتح على حالة بلاده. وقد إستقال من منصبه القضائي فيما بعد سنة 1928 إثر نزاع مع كاتب فرنسي لدى المحكمة المدنية،أعاد الكرة سنة 1930 م بالسفر لفرنسا ولكن هذه كانت رحلة علمية ، حاول أولاً الإتحاق بمعهد الدراسات الشرقية ، إلا أنه لم يكن يسمح في ذلك الوقت للجزائريين أمثاله بمزاولة مثل هذه الدراسات ، فتركت هذه الممارسات تأثيرًا كبيرًا في نفسه. فاضطّر للتعديل في أهدافه وغاياته ، فالتحق بمدرسة (اللاسلكي) للتخرج كمساعد مهندس ، ممّا يجعل موضوعه تقنياً خالصا، أي بطابعه العلمي الصرف ، على العكس من المجال القضائي أو السياسي"[2].

من الملاحظ أن مالك بن نبي من عائلة مسلمة ومتواضعة إلى حد القول أنها عائلة محافظة وتقليدية ويكاد الفقر يفنيها لولا عمل الأم المتواضع (الخياطة) وبعدها توظيف الأب في منصب بيلك القضاء الإسلامي وهذا ما ساعده في مزاولة دراسته في مؤسسة حكومية إلى أن تخرج .وبدأ في مجال العمل الذي عانى فيه كثيرا من السياسة الكولونية مما أدى به للهجرة إلى فرنسا عله يحظى بفرصة عمل لكن دون جدوى فعاد إلي الجزائر وبالضبط أفلو حيث إشتغل بها إلى أنه سرعان ما فصّل من عمله وقرر مجددا الهجرة إلى فرنسا ، إنه مكافح و مناضل بدون ملل ولا فشل.

---

[1] العابد ميهوب ، **الفكر التربوي عند مالك بن نبي** ، المرجع السابق ، ص 45 ، 46.

[2] مالك بن نبي ، **مذكرات شاهد القرن** ، ط1 (دمشق ، دار الفكر المعاصرة ، 1974) ، دج ، ص16 ،113، 142.

- الإبداع الفكري والمهني عند مالك بن نبي:

" إنغمس مالك بن نبي في الدراسة وفي الحياة الفكرية عند ذهابه للمرة الثانية إلى فرنسا ، و إختار الإقامة فيها وتزوج من فرنسية ودخلت الإسلام وأصبح إسمها خديجة ،ثم إنتقل إلى القاهرة بعد إعلان الثورة المسلحة في الجزائر سنة 1954 م وهناك حظي باحترام كبير ، فكتب فكرة الإفريقية الآسيوية 1956. وتوالت أعماله الجادة. وبعد استقلال الجزائر عاد إلى أرض الوطن ، عين مالك سنة 1964 كمدير عام للتعليم العالي ، فقام بمهمته ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، مع مواصلة رسالته التي كتبها على نفسه سواء عن طريق المحاضرات أو التأليف ، فصدر له آفاق جزائرية وكذلك الجزء الأول من مذكراته ، إستقال من منصبه سنة 1967 ، ليتفرغ كليا للعمل الإسلامي والتوجيهي. فساهم بمقالات متتابعة في الصحافة الجزائرية خصوصًا في مجلة (الثورة الإفريقية) التي شارك فيها إلى سنة 1968 بمقالات في صميم تصوراته حول إشكالات الثقافة والحضارة ومشروع المجتمع ، وقد جمعت هذه المقالات كلها في كتاب بعد وفاته ،1968 – 1973 : أوصى مالك بعض المقربين إليه من الطلبة الذين كانوا يتابعون حلقاته ببيته، خصوصًا الذين كانوا يشتغلون بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، بتنظيم ملتقيات لتوعية الأجيال الصاعدة كما حث على فتح مسجد بالجامعة المركزية ، وفي خضم الصراعات الفكرية والمذهبية، ولو كان ذلك بمقدار متر مربع واحد"[1].

يتبين لنا من خلال هذه المعلومات أن مالك بن نبي حظي بإحترام كبير مما ساعده في العيش هناك أي في فرنسا واستقر إلى أن إستقلت الجزائر ودخل إليها وعمل بها في عدة مناصب حكومية ذات علاقة بالتربية منها :كمستشار عام للتعليم العالي ثم مديرا عاما لجامعة الجزائر وبعد ذلك مدير التعليم العالي ."ولما إستقال من منصبه سنة 1967 أسس ندوة فكرية في بيته .كما أصدر في ذلك الوقت كتاب (أعمال المستشرقين) وفي سبتمبر 1968 ، عمل على فتح مسجد بالجامعة المركزية بالجزائر العاصمة ،

[1] العابد ميهوب ، **الفكري التربوي عند مالك بن نبي** ،مرجع سابق ،ص 47، 62.

وفي تلك الأثناء أصدر كتاب (الاسلام والديمقراطية) و في سنة 1970 صدر له الترجمة العربية لكتاب (مذكرات شاهد للقرن الأسبوعية) وملتقيات الفكر الاسلامي ,وكانت جل هذه الكتب ضمن اطار مرحلة ما بعد الإستقلال أما في سنة 1971 زار سوريا ولبنان وأودع وصية في المحكمة الشرعية في طرابلس بلبنان حمل فيها الأستاذ عمر مسقاوي مسؤولية نشر كتبه " [1].

وكذلك من أهم ما قام به في السنوات الأخيرة من حياته مايلى :

"في مارس 1972 م أدى فريضة الحج فمر بدمشق وهو قافلا من رحلة الحج الأخيرة ليقف على منبرها الفكري ويلقي وصيته الأخيرة في رابطة الحقوقيين ومسجد المرابط بمحاضرة تحت عنوان (دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين) ، وفي ديسمبر 1972 م نظم أول معرض للكتاب الاسلامي في الحي الجامعي بابن عكنون ، أما بداية عام 1973 م كانت فيه محاولة حرق مسجد الجامعة المركزية من قبل الشيوعيين ، وفي تلك السنة أيضا أصدر كتاب (دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين). وفي نفس السنة 1973 م قام برحلة إلى الأغواط وأثناء هذه الرحلة إشتد به المرض وهو يلقي بعض المحاضرات وقد أصيب بمرض البروستاتا سرى الى الدماغ عن طريق العمود الفقري فسافر الي باريس للعلاج فأجريت له عملية جراحية وإسترد بعض عافيته نوعا ما لمدة عشرين يوما ,ثم عاوده المرض وإشتد عليه ، فنصحه الطبيب المعالج بأن يعود الى بلاده ، فعادوا به الى الجزائر ، وبعد ثمانية أيام توفي مالك بن نبي في يوم الأربعاء 1973/10/31" [2].

إن المرحلة الأخيرة من حياته فيها نوع من النشاط والعمل هذا يبين أنه لم يستسلم للمرض وقاومه إلى أخر لحظة تاركا وراءه وصايا كأنه أراد أن يقول أنا أعمل وأنتج أعمال حتى و أنا ميت.

---

[1] العابد ميهوب ،**الفكر التربوي عند مالك بن نبي** ، مرجع سابق ، ص 48.

[2] عبد اللطيف عبادة ،**صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي** ، ط1 (باتنة ، دار الشهاب للطباعة و النشر ، 1984)، دج ، ص 37.

2-مؤلفاته :

- أهم كتب ومخطوطات مالك بن نبي :

لقد أثرى مالك بن نبي المكتبة بالعديد من الكتب لما قدمه من رؤى جديدة لجميع المجالات بصورة خاصة والحضارة بصورة عامة ،وقد صدرت أغلب كتبه باللغة الفرنسية ,ثم ترجمة الي العربية، وله أكثر من عشرين كتابا مطبوعا ، وله إحدى عشر مؤلفا مازال مخطوطا لم يطبع بعد.

- أهم كتب مالك بن نبي:

1- مالك بن نبي الظاهرة القرآنية (الجزائر 1946).

2- مالك بن نبي لبيك (الجزائر 1947).

3- مالك بن نبي شروط النهضة (الجزائر 1948).

4- مالك بن نبي الافريقية الأسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ (القاهرة 1956).

5- مالك بن نبي النجدة الشعب الجزائري يباد(القاهرة 1957).

6- مالك بن نبي مشكلة الثقافة (القاهرة 1959).

7- مالك بن نبي فكرة كمنويلث اسلامي (دمشق 1960).

8- مالك بن نبي الصراع الفكري في البلاد المستعمرة (دمشق 1960).

9- مالك بن نبي حديث في البناء الجديد (بيروت 1960)

10- مالك بن نبي الصعوبات كعلامة نمو في المجتمع العربي (القاهرة) [1].

11- مالك بن نبي في مهب المعركة (القاهرة 1961).

12- مالك بن نبي ميلاد مجتمع (القاهرة 1962).

13- مالك بن نبي أفاق جزائرية (الجزائر 1964).

[1] عبد اللطيف عبادة ، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي** ،المرجع السابق ، ص 38.

14- مالك بن نبي مذكرات شاهد القرن .القسم الأول الطفل (الجزائر 1966).

15- مالك بن نبي إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث (القاهرة 1969).

16- مالك بن نبي مذكرات شاهد القرن .الجزء الأول الطفل , والجزء الثاني الطالب.

17- مالك بن نبي مذكرات شاهد القرن .القسم الثاني (الطالب)بيروت (1970).

18- مالك بن نبي مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي (القاهرة 1971).

19- مالك بن نبي المسلم في عالم الاقتصاد (بيروت 1972).

20- مالك بن نبي بين الرشاد والتيه (طرابلس ، لبنان 1977).

21- مالك بن نبي وجهة العالم الاسلامي (دمشق 1954).

22- مالك بن نبي وجهة العالم الاسلامي الجزء الثاني .المسألة اليهودية (سوريا 2013).

23- مالك بن نبي دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين (بيروت 1977).

24- مالك بن نبي من أجل تغيير الجزائر (الجزائر 1989) [1].

وفضلا عما سبق ، فان بعض مؤلفاته قد تم جمعها وترتيبها بعد وفاته في اطار كتابين هامين وهما :أولا القضايا الكبرى صدر بالفرنسية في الجزائر 1976 و يشتمل على (أ)أفاق جزائرية(ب)إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث.ثانيا تأملات ظهر في دمشق 1961 ويشتمل على (أ)حديث في البناء الجديد (ب)الصعوبات كعلامة نمو في المجتمع العربي (ج) تأملات في المجتمع العربي .

- أهم مخطوطات مالك بن نبي :

كذلك توجد كتب غير منشورة للأستاذ مالك بن نبي وهي مازالت مخطوطات بخط يده ومنها :

1- مالك بن نبي خطاب مفتوح لخروتشوف و ازنهاور.

[1] عبد اللطيف عبادة ، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي** ، المرجع السابق ، ص 39.

2- مالك بن نبي دولة مجتمع اسلامي .

3- مالك بن نبي مذكرات شاهد القرن .القسم الثالث بعنوان الأستاذ.

4- مالك بن نبي نموذج لمنهج ثوري.

5- مالك بن نبي المشكلة اليهودية .

6- مالك بن نبي العفن.

7- مالك بن نبي اليهودية أم النصرانية .

8- مالك بن نبي دراسة حول النصرانية.

9- مالك بن نبي مجالس دمشق.

10- مالك بن نبي مجالس تفكير [1].

نرى أن مؤلفات مالك بن نبي كتب تحت ظروف داخلية وخارجية للوطن وتحت ضغوط نفسية وإجتماعية وثقافية وإقتصادية ودينية كانت محاور كبرى في مسيرة الرجل .فهذه المحطات صنعت منه إنسانا ناقدا ومفكرا في حلول لأمة عانت ومازالت تحت وطأة الاستعمار .فكل هذه الظروف أسهمت في بناء فكر مالك بن نبي وإهتماماته وتوجهاته . فمؤلفاته تعتبر تحفة المكتبة العربية التى رصعها بالكتب فاقت الخمسة وعشرون كتابا بالإضافة الى حواراته ومقالاته وجلساته.

[1] المرجع السابق ، ص 39 ، 40.

المبحث الثاني : مصادر فكر مالك بن نبي

في هذا المبحث نتطرق إلى مصادر فكر مالك بن نبي العربية والغربية ومكونات شخصيته التي كان لها أثر بالغ في منهجه و منظومته الفكرية التي دونها في كتبه و محاضراته ، و مجالسه التي ألقاها على مسامع كل من حضرها وهى على النحو التالي :

1. مصادر عربية :

أ- القرآن:

يعد مالك بن نبي أحد أهم المفكرين العرب المتأثرين جدا بكتاب الله تعالى ، و هذا الأثر واضح جدا في جميع مؤلفاته بحيث نجده قد إقتبس من القرآن الكريم في جميع مصادره ، وهذا جلي في كتابه "الظاهرة القرآنية " و قد سعى مالك بن نبي في هذا الصدد توضيح القواعد التي سنّها الله عزّ و جل في كونه و خلقه و من خلال هاذا التوجه سعى جاهدا إلى بلورة جميع الحقائق التي جاء بها النبي محمد صلّى الله عليه و سلم في تنزيل الرحمان لشرح الوجهة التي يجب على الفرد أن يتخذها لكي يصلح المجتمع و بذلك نستطيع بناء حضارة راقية كما كانت في عصر النبوة.

ومن الآيات التي إقتبسها من القرآن الكريم نذكر الآية:

قال الله تعالى" وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدّسُ لَكَ قَالَ إِنّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ" سورة البقرة الآية 30 [1].

من خلال هذه الآية الكريمة حاول مالك بن نبي أن يبرز الدور الكبير الذي يلعبه كل فرد في المجتمع لبناء حضارته و هذا من خلال العناية الإلهية التي خلقها المولى عز و جل في كونه ، فالأساس لتحقيق النهضة يكون – بحسب رأي مالك بن نبي – بتوفر شروطها : الإنسان ،التراب ،الوقت، لبناء أي حضارة .

[1] القرآن الكريم :**سورة البقرة** ،الآية 30.

ب- السنّة :

كذلك نجد من مصادر فكر مالك بن نبي العربية السنة وهذا راجع إلى أن مالك كان مفسرا للقرآن وسلفي بمعنى الكلمة ولهذا اعتمد على القرآن والسنة ودليل ذلك من السنة ما يشير إليه الحديث "**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ،فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الإيمان** " رواه المسلم[1].

وإستدلاله وانطلاقه من هذا الحديث يدل على أن مالك بن نبي في نظرته إلى المجتمع الإسلامي ، يعتقد أن الفرد هو المسؤول الأول عن تغيير المنكرات في المجتمع والمتحكم في صلاحه وصلاح أفراده بكل ما يستطيع لتحقيق الأمن وتكوين إنسان واعي مثقف ومتحضر كما كان ينشد إليه مالك فالفرد هو أساس بناء المجتمع والمرآة العاكسة له.

جـ - تأثره بالعائلة والمحيط:

كذلك من مصادر فكر مالك بن نبي نجد محيطه الأسري الذي صقل أولى أفكاره ، فمن أسرته تلقى أولى تعاليم التربية الصحيحة وهذا ما كان يهتم به أبويه في تربية ابنهما الوحيد ، فجدته لأمه "الحاجة زوليخة "كانت هي المدرسة الأولى التي تكون فيها ، فهي كانت بارعة في الرواية فتأثره كان واضحا بها في معرفة العمل الصالح والطالح وما ينجر عنه من ثواب وعقاب .

يقول في ذلك مالك بن نبي : " وكانت هذه الأقاصيص الورعة تعمل على تكوني دون أن أدري، فمنها عرفت أن الإحسان في مرتبة عليا من الخلق الإسلامي، وإحدى حكايتها عن الإحسان جعلتني أنا ابن السادسة أو السابعة من عمري أقوم بعمل ربما كان على ما اعتقد أسمى ما قمت به في حياتي..."[2].

([1])الإمام أبي الحسين مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم** ، ط1(القاهرة ،دار الكوثر،2010)،دج،ص31.

[2] مالك بن نبي ، **مذكرات شاهد للقرن** ، مصدر سابق ، ص19.

فمثلت له جدته القيم السامية والأخلاق الرفيعة ، و كانت بمثابة المدرسة التي رتبت رؤيته نحو القيم التربوية في المجتمع .

نجد أيضا إلحاقه بالكتاتيب والمدرّسين لحفظ القرآن ، وهذا ما رسخ في فكره التمسك بالدين الإسلامي منذ طفولته ، فعرف الذهاب إلى المساجد منذ الصغر ، وهذا لطبيعة المجتمع الجزائري المحافظ في حرصه على التنشئة الدينية السليمة والصحيحة .

فتأثره المبكر بالمحيط واضحا وجليا في قوله : " ففي تبسه كنت أرى الأمور من زاوية الطبيعة والبساطة، أما في قسنطينة فقد أخذت أرى الأشياء من زاوية المجتمع والحضارة واضعا في هذه الكلمات محتوى عربيا أوروبيا في أن واحد " [1].

هذا جعله يحرص على التمسك بالأصالة والمعاصرة في آن واحد ، بفضل بيئة تبسه التي أخذ عنها الأصالة لما تتميز به من طابع بدوي ، وعن قسنطينة التي أخذ عنها المعاصرة لما تتميز به من حضارة.

د _ تأثره بالمعلمين :

نذكر البعض منهم :

– الشيخ عبد المجيد : "وهو مدرس في معهد تكوين المعلمين حيث كان مالك بن نبي يتعلم قصد التخرج كعدل في الشرع الإسلامي .ويذكر مالك بن نبي انه تلقى عنه دروسا في قواعد اللغة العربية ، والنحو ، الصرف ,وقسطا من الشعر " [2].

في هذا يقول : "وفي هذه السنة 1920م تلقيت مع الشيخ عبد المجيد أول أسس الثقافة العربية . لقد تعلمت تصريف الأفعال والتميز بينهما وحفظت شيئا من الشعر " [3]

---

[1] مالك بن نبي ، **مذكرات شاهد للقرن** ، مصدر سابق ، ص 36 .

[2] يوسف حسين ، **نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث** ، ط1(الجزائر، دار التنوير والتوزيع ،2004)، دج، ص 36.

[3] المصدر نفسه ، ص 48.

فتأثر به مالك بن نبي في الثقافة العربية التي كان ينشد لها والتي ألف كتاب لها "مشكلة الثقافة " فاهتمامه بها جعله ينهل من الأساتذة الذين تعلم عندهم وأخذ عنهم ما يمكن أن يساعده في صقل أفكاره وتكوين شخصيته ويتماشى مع الحياة والسير في ركب الحضارة المنشودة.

– الشيخ مولود بن موهوب : وهو مفتي مدينة قسنطينة ، وأستاذ التوحيد والسيرة النبوية الشريفة في معهد تكوين المعلمين ، غرس في قلب مالك بن نبي وزملائه في الدراسة حب الحركة الإصلاحية وجذبهم إلى خطها. وفي هذا يقول مالك بن نبي :"لقد احتفظ الشيخ في ذهنه بذلك الأثر الذي غرسته في نفسه دراسته على يد معلمه الشيخ عبد القادر مجاوي وقد تولى هو نقل هذه الغرسة إلى تلك الأجيال من المدرسين وكنت منهم ، وقد أينعت ثمارها في الحركة الإصلاحية الناشئة في الجزائر " [1].

كذلك نجد أن هناك العديد من القراءات باللغة العربية التي أثرت في تفكير مالك بن نبي وحركت في ثقافته وشخصيته وسوف نتطرق إلى البعض منها :

هـ– القراءات باللغة العربية التي أثرت في مالك بن نبي :

كان لكتاب أحمد رضا ، "الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق " و"رسالة التوحيد " للشيخ محمد عبده أثرهما البالغ في تحديد الاتجاه الفكري لمالك بن نبي "هذان المؤلفان أثرهما على ما اعتقد في أبناء جيلي من المدرسين ، أنا مدين لهما على كل حال بذلك التحول في فكري منذ تلك الفترة. لقد رسم لي كتاب أحمد رضا مزودا بالشواهد الكثيرة التقدم ونهضة المجتمع الإسلامي في ذروة حضارته وكان ذلك معيارا صحيحا نقيس به بؤسه الاجتماعي في العصر الحاضر ، أما كتاب محمد عبده وهنا أتحدث عن المقدمة الهامة المترجمة حول غنى الفكر الإسلامي عبر العصور، فقد أعطاني مستندا للحكم على فقره المحزن اليوم" [2].

---

[1] مالك بن نبي ، **مذكرات شاهد للقرن** ،مصدر سابق ، ص 64.

[2] المصدر نفسه ، ص 66.

وكان لكتاب عبد الرحمان الكواكبي "أم القرى "أثره هو الأخر على فكر مالك بن نبي ونفسيته "أما كتاب أم القرى فقد عرفني بالإسلام بدأ ينضم صفوفه ليدافع عن نفسه ويقوم بحركة بعث جديدة ، انه كتاب خيالي لكنه معبر يحمل شعورا بدأ يستعمل في العالم الإسلامي على الأقل في بعض الأنفس كالكواكبي ، لم أكن أشك بأنه كتاب خيالي ولكن أثره في نفسي كان عميقا " [1].

ومن هذه القراءات باللغة العربية التي كان لها دور في تكوين شخصية مالك بن نبي وصقل أفكاره أنه كان كثير المطالعة والقراءة فهي التي وجهت تفكيره ونظمت أفكاره وجعلته يطل على العالم الأخر من زاوية أخرى مكنته من إكتساب ثقافة ساعدته على فهمه للمجتمع وتغييره إلى ما ينشد إليه .

و – تأثير الصحافة في فكره وشخصيته :

كان مالك بن نبي مولعا بقراءة الصحف والمجلات ،وقد ترك لنا في كتابه "مذكرات شاهد للقرن" شبه إحصائية وتأريخا للصحف والمجلات . التي كانت تصدر في الجزائر ، أو تصل إليها من البلاد العربية وفرنسا . نثبتها هنا ونسجل دور بعضها في تكوين فكر مالك بن نبي وشخصيته على النحو التالي : جريدة "النجاح " ، صحيفة " المنتقد "، جريدة " الشؤون العامة لقسنطينة" ، صحيفة "الإقدام" ، جريدة " أم القرى " ، مجلة " الأخبار الأدبية " ، مجلة "كونفرانسيا"، صحيفة " الإنسانية "، مجلة " الشهاب"، صحيفة " الكفاح الاجتماعي" ، صحيفة "صدى الصحراء"، صحيفة " الأمة" [2].

نجد تأثر مالك بن نبي واضحا بهذه الصحف والمجلات التي كانت معظمها تدافع عن الشعب الجزائري إبان الاستعمار وكان أثرها باديا على أفكار مالك بن نبي.

---

[1] المصدر سابق ، ص 87 ،88 .

[2] يوسف حسين ، **نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث** ، مرجع سابق ، ص46 ، 50.

ي- المناقشات التي كان لها أثر في تكوين فكر مالك بن نبي :

للمناقشات دور هام في تكوين شخصية وفكر بن نبي فاهتمامه كان منصبا في الآراء والمناقشات التي كان يحضرها .

- أولى المناقشات في مقهى بن يمينة :

يطلق مالك بن نبي على مقهى بن يمينة على أنه أصبح الحي العام للمدرسين وقبلة لمن يريد أن يدلي بدلوه في المناقشات التي تدور هناك ، أو حتى من يريد إصطياد الأخبار الجديدة ، فيقول مالك بن نبي " كنا نلقي بما نقرأه في أتون تلك المناقشات الحادة المثيرة التي إعتدنا أن نجريها في مقهى بن يمينة يغذيها من ناحية التيار الفكري الباديسي ، ومن ناحية أخرى تيار المدرسة الفكري "[1].

- المناقشات مع الأستاذ حمودة بن ساعي*:

يقول مالك بن نبي " لقد أصبت هكذا عددا لا بأس به من المؤثرات الموجهة والمعدلة أو المحركة وينبغي أن ألاحظ من بين هؤلاء واحدة تبدو فريدة اعني أثر صديقي حمودة بن ساعي،... فقد ترك في نفسي أثرا خاصا حينما تعرفت عليه شخصيا بعد عدة أشهر " [2].

فتأثر مالك بن نبي بصديقه بن ساعي كان له أثرا في فكره ، وشخصيته لما كان يتميز به.

---

[1] مالك بن نبي ، **مذكرات شاهد للقرن** ،مصدر سابق ،ص،88.

[2] المصدر نفسه ، ص67 .

*إسمه محمود بن ساعي ويدعي (حمودة) ولد سنة 1902 بمدينة باتنة وبعد دراسته في الكتاتيب إنتقل إلى قسنطينة ، رحل إلى باريس وهو يحمل هما فكريا كبير ، فقد سجل في جامعة سربون بباريس في قسم الفلسفة ،عاد إلى أرض الوطن، وإستقر بمدينة باتنة ، بمهنة كاتب عمومي في إحدى المقاهي الشعبية ، بقي في مهنته حتى بعد الإستقلال، توفى سنة 1998. نقلا عن : العابد ميهوب ، **الفكر التربوي عند مالك بن نبي**، مرجع سابق ، ص 69.

نجد كذلك من بين المصادر العربية التي تأثر مالك بن نبي بها العلامة ابن خلدون .

ن – ابن خلدون* : نجد أن ابن خلدون اهتم بالدورة الحضارية ،أي أن الحضارة في سيرانها تشبه حياة الإنسان ،ومن هذا نجد أن مالك بن نبي استقى منه فكرة الدورة الحضارية ،لقوله "كان ابن خلدون وحده هو من إستنبط فكرة الدورة في نظريته عن الأجيال الثلاثة "[1].

أخذ مالك بن نبي عن ابن خلدون فكرة الدورة الحضارية ، وهذا ما إعتمده في رسمه البياني للدورة الحضارية القائمة على ثلاث أطوار فهو أخذها عنه لكنه غيرها بألفاظ معاصرة غير التي إستعملها ابن خلدون .

2. مصادر غربية :

نهل مالك بن نبي من الثقافة الغربية وهذا من خلال القراءات التي تطرق لها والمعلمين الذين تأثر بهم نذكر منهم .

أ- تأثره بالمعلمين الفرنسيين:

- المعلم الفرنسي مسيو مارتانMartin: مدرس بمدرسة سيدي الجلي بقسنطينة ، كان له الأثر البالغ في إمتلاك مالك بن نبي لزمام اللغة الفرنسية ، وفي شغفه بالمطالعة ، وحسب شهادة بن نبي فإن هذا المعلم كان : يثري تلاميذه بالمفردات ويطبع في نفوسهم الذوق وفن الكتابة ، وكان يقرأ أحيانا القطع الجيدة التي كتبها من هم أكبر منا والذين قضوا في مدرسته أكثر من سنة [2].

*إبن خلدون : هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الخضرمي ، ولد في تونس (1406م،1332ه)، مؤرخ مسلم يعتبر من مؤسسي علم الاجتماع الحديث ، ترك تراثا مزال تأثيره قائم إلى اليوم توفي بمصر. نقلا عن جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة** ، ط3،(بيروت ، دار الطليعة ،2002) ، دج ،ص 271.

[1] مالك بن نبي ، **وجهة العالم الإسلامي** ، تر عبد الصبور شاهين ، ط5(سوريا،دار الفكر،1986)، دج ، ص 28 .

[2] يوسف حسين ، **نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث** ، مرجع سابق ، ص 39.

يقول بن نبي :" لقد طبع في نفسي هذا الأستاذ تذوق القراءة ، ففي مساء كل سبت كان يعير الكتب للتلاميذ، وقد أتاح لي ذلك أن أقرأ كل كتب جول فيرن وبعض من الرداء والسيف "[1].

- المعلم الفرنسي بوبريتي Bobreiter : مدرس تاريخ العصور القديمة ، والأدب الفرنسي بمدرسة سيدي الجلي بقسنطينة ، كان له هو الآخر دور كبير في إرشاد مالك بن نبي إلي الكتب التي ينبغي أن يطالعها [2].

وبالفعل فقد كان المعلم بوبريتي يعيره تشجيعا له على التقدم الذي أحرزه معه في الدراسة . بعض المجلات مثل مجلة الأخبار الأدبية ومجلة كونيفرانسيا ، ويقر مالك بن نبي بهذا فيعلن "ومن جهتي أنا فقد كان الأستاذ بوبريتي قد فتح لي أفاقا جديدة ، ولم يكن ذلك بدروسه المقررة علينا كتاريخ الأزمنة القديمة والأدب الفرنسي . وان تكن هذه قد تركت أثر لا ينكر. إنما بفضل توجيهاته فيما نقرأ من كتب "[3].

ب_ تأثره بالقراءات الغربية :

سلسلة ليميشال زيفاكو "أسرة برديان " ، ورواية ألكسندر دوماس حول "الكونت دو مونت كريستو" ورائعة لامارتين " البحيرة " كتب الأب مورو وسلسلته العلمية الشهيرة "لتفهم " ،" قصة التلميذ " في علم النفس للكاتب بيار بورجي ، وكتاب في الفلسفة للفيلسوف الفرنسي كوندبل وكتاب "كيف نفكر" للفيلسوف البراجماتي الأمريكي جون ديوي [4].

وبالرغم من أن هذه القراءات الغربية المتنوعة قد أثرت كل واحدة منها وساهمت في تكوين فكر مالك بن نبي وشخصيته ، فإن بعضها كان أشد تأثيرا من البعض الأخر ، ومالك بن نبي نفسه يصرح بهذا حين يتحدث عن المفكرين والكتب التالية قائلا :" ولذلك أصبح كتاب كونديلا رفيقي حتى على الوسادة ،

---

[1] مالك بن نبي ،**مذكرات شاهد للقرن** ، مصدر سابق ، ص 53 .

[2] العابد ميهوب،**الفكر التربوي عند مالك بن نبي** ، مرجع سابق ، ص 71 .

[3] مالك بن نبي ، **مذكرات شاهد للقرن** ، مصدر سابق، ص 65.

[4] يوسف حسين ، **نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الحديث** ، مرجع سابق ، ص 43 ،44.

لست أدري أي كسب علمي حصلت عليه مع كونديلا ، إنما هذا الكتاب وضع عقلي وأفكاري وفضولي أو بالأحرى ثقافتي بإتجاه محدد " [1].

وبهذا نلمس التأثير البالغ للقراءات الغربية في فكر مالك بن نبي وفي تكوين شخصيته لكثرة مطالعته وحبه للمعرفة والتفتح على العالم والتطلع إلى الحضارة والنهل منها بأسلوبه الخاص وهذا ما صرح به في بعض مؤلفاته .

جـ _ المناقشات داخل منظمة الوحدة المسيحية للشبان الباريسيين:

نجد كذلك بعض المناقشات التي قام بها مالك بن نبي في المجتمع الغربي فيقول : "وقد أصبحت هكذا عضوا مسلما في الوحدة المسيحية ،وما كان الأمر كهذا أن يكون عاديا في سجلات المنظمة "[2] .

فمالك بن نبي ورغم إختلاف الأديان إلا أن هذا لم يكن حاجزا أمامه للإنخراط في هذه المنظمة. كذلك من المصادر الغربية التي تأثر بها مالك بن نبي ، المؤرخ البريطاني أرلند تونبي ، "بنظرية التحدي " التي تؤسس لميلاد الحضارة ، ولكن مالك بن نبي صاغها صياغة جديدة على ضوء القرآن الكريم في كتاب ميلاد مجتمع" [3] .

وهذه المصادر الغربية التي أثرت في فكر مالك بن نبي وصاغت أفكاره وسامهت في تكوين زاده المعرفي الذي بلور فكره وكون شخصيته التي يشهد لها التاريخ لما خلفه من مؤلفات .

---

[1] مالك بن نبي ، **مذكرات شاهد للقرن** ، مصدر سابق ، ص 114.

[2] المصدر نفسه ، ص 269 .

[3] محمد العبدة ،**مالك بن نبي مفكر إجتماعي ورائد إصلاحي** ، ط1 (دمشق ، دار القلم،2006) ، دج ، ص 52 .

المبحث الثالث : القضايا الكبرى لفكر مالك بن نبي

من خلال مؤلفات مالك بن نبي تبين لنا أنه تعرض لمواضيع لا تكاد تحصى ، و المشكلة المحورية التي تدور حولها معظم مؤلفاته هي مشكلة الحضارة والثقافة ، لذلك سنبدأ أولا بعرض مشكلة الحضارة ، التى هي الشغل الشاغل للباحثين في علم الإجتماع ، وكذلك نتطرق إلى بعض المحاور التي إهتم بها مالك بن نبي في مؤلفاته.

1 – مشكلة الحضارة عند مالك بن نبي :

لقد ناقش مالك بن نبي فلاسفة الحضارة وفي مقدمتهم توينبي في فكرة نشوء الحضارات ، "فالحضارة عنده هي مجموعة الشروط المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده ، منذ الطفولة إلي الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذه الأطوار من أطوار نموه ، ولا تتكون الحضارة إلا إذا إجتمعت العناصر الثلاثة الآتية : الإنسان والتراب و الزمان ، بالإضافة إلي المركب الذي هو الفكرة الدينية والذي يضمن تفاعل العناصر فيما بينها تفاعلا حقيقيا ". أخذت الحضارة عنده مفهوم آخر" وهي عدة أبعاد ومنظورات وزويا بحثية ، الذي يلم بجميع جوانب مشكلة الحضارة في حياة الإنسان ، تعني بالدرجة الأولي ناتج إنسجام وتكامل الجهود الإنسانية مع قوانين الأفاق والتطلعات ، وجملة الشروط النفسية والإجتماعية والروحية والدينية والمادية من أجل النمو والإزدهار في جميع الجوانب والمجالات في الواقع المعاش"[1].

في هذا يقول : "فهذه العناصر الثلاثة التى هي الإنسان والتراب والزمن لا تمارس مفعولها ضمن حالة شتيتة ، ولكن ضمن تركيب متألف. يحقق بواسطتها جميعا إرادة وقدرة المجتمع المتحضر " [2].

([1]) مالك بن نبي ،**القضايا الكبرى** ، ط1 (دمشق ،دار الفكر ،2000) ،دج ،ص43.

([2])المصدر نفسه ، ص 53 .

le sol et le temps n'agissent pas en vrac mais dons une synthèse , « l'homme qui réalise par eux le vouloir et le pouvoir d'une société civilisée »[1].

إنسان +تراب+ وقت = حضارة

يقول مالك بن نبي في هذا :"إن الانسان هو الذي يحدد في النهاية القيمة الاجتماعية لهذه المعادلة ، لأن التراب والوقت لا يقومان بأي تحول اجتماعي " [2].

« Homme + sol+ temps =civilisation.

On peut, on doit dire néanmoins que c'est l'homme qui fixe finalement la valeur sociale de cette équation, Car le sol et le temps n'opèrent ,à eux seuls, aucune transformation sociale » [3].

فالحضارة عند مالك بن نبي تكون بأطوار تمر بها ولا تكون إلا بإجتماع العناصر الثلاثة التي تضمنها والمتمثلة في الإنسان والتراب والزمن بالإضافة إلى العنصر الديني الذي يضمن الإنسجام والتركيب بين هذه العناصر لكي تكون حضارة .

وهذه الأطوار هي كالتالي :

أ . الطور الأول : يشكل هذا الطور المرحلة الأولى منذ بداية الحركة التاريخية للدورة الحضارية، وهو ما يطلق عليه بن نبي مرحلة الروح ،إنها بداية مرحلة الفكرة الدينية التي تجد الإنسان الفطري بكل غرائزه كما وهبته إياها الطبيعة فتتولى تنظيمها وترويضها وليس القضاء عليها " [4].

([1]) Malek Bennabi,**les grands thémes,** (el Borhane ,Hydra- Alger,2005), p,25

([2]) مالك بن نبي ، **فكرة كمنويلث إسلامي**، ترالطيب الشريف ،ط2 (دمشق،دار الفكر،200)،دج،ص،53.

([3]) Malek Bennabi **,Idée d'un commonwealth islamique,** (el Borhane,Hydra-Alger,2006),p,68,69.

([4]) مالك بن نبي ، **ميلاد مجتمع** ، ترعبد الصابور شاهين،ط3 (دمشق ، دار الفكر ، 1982)، دج ، ص 40.

ب . الطور الثاني : يمثل هذا الطور المرحلة الثانية من الدورة الحضارية وفيه تستبدل سلطة الروح بسلطة العقل "تكون جميع الخصائص والملكات تحت سيطرة العقل خاصة "[1].

ج . الطور الثالث : ويمثل المرحلة الأخيرة من مراحل الدورة الحضارية والتي تغلب عليها الطبيعة الغرائزية للإنسان ، إنه طور الأفول النازل ،على عكس طور النهضة الصاعد ويفصل بينهما طور إنتشار الحضارة وتوسعها [2] .

فمالك بن نبي هنا جعل للحضارة أطوار تقوم عليها هي المرحلة الأولى التي تمثل الروح المرتبطة بالفكرة الدينية إلى المرحلة الثانية العقل وفي هذه المرحلة تفقد الروح سيطرتها ، ثم المرحلة الثالثة وهي مرحلة الغريزة وهنا تفقد الروح والعقل نفوذهما والفكرة الدينية وبهذا تنحلل الحضارة وتسقط .

رسم يوضح لنا فكرة مالك بن نبي في مشكلة الحضارة [3].

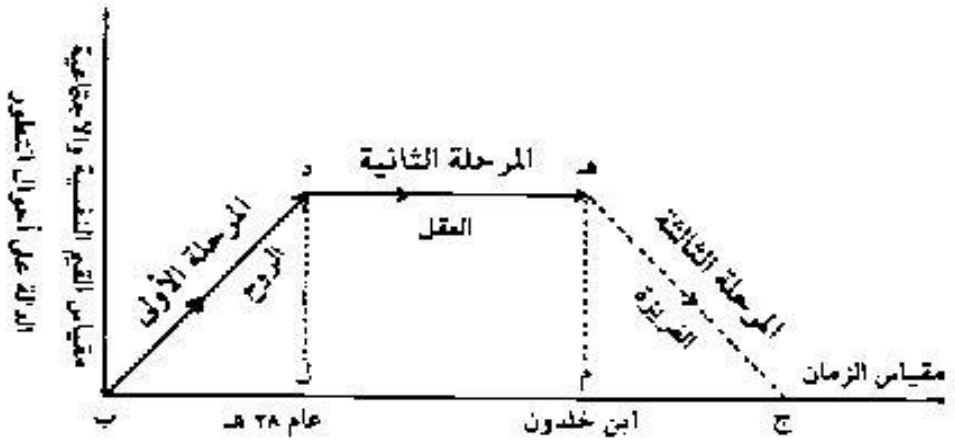

و من بين المحاور الكبرى التي إهتم بها مالك بن نبي مشكلة الثقافة .

([1]) بن براهيم طيب ، **مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون** ، دط (الجزائر، دار مداني للنشر والطباعة، 2008) ، دج ، ص 130.

[2]بن براهيم طيب ، **مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون** ،المرجع السابق، ص 131.

[3] عصام محمد عدوان ،**مشكلات العالم الإسلامي الثقافية والفكرية والدنية ومعالجتها في فكر مالك بن نبي** ، (بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام وتحديات المعاصرة ،المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية ،3/2/أفريل /2007) ، ص42.

2 _ مشكلة الثقافة : نجد التعريف الشامل للثقافة عند مالك بن نبي كما يلي :"فهي المحيط الذي يعكس حضارة معينة ، والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر " [1] .

ويبدو من خلال ما سبق أن أساس كل ثقافة هو المزيج بين الإنسان ومجتمعه .

الثقافة : هي علاقة عضوية بين سلوك الفرد وأسلوب الحياة في المجتمع [2] .

يرى مالك بن نبي أنه لكي نفهم الثقافة يجب أن نحددها كعامل تاريخي ، ثم كنظام تربوي تطبيقي لنشرها بين طبقات المجتمع .

معناها في التاريخ : لا يمكن لنا أن نتصور تاريخ بلا ثقافة ، فالشعب الذي فقد تاريخه فقد حتما ثقافته . " فالثقافة هي تلك الكتلة نفسها ، بما تتضمنه من عادات وعبقريات متجانسة ، وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة وعواطف متشابهة وهي ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة ، ويحدد قطبيها،هذا هو معنى الثقافة في التاريخ" [3] .

معناها في التربية : هي " دستور تتطلبه الحياة العامة ، بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الاجتماعي ، فالثقافة في معناها العام تشتمل على إطار حياة واحدة ، يجمع بين راعي الغنم والعالِم جميعا توحد فيه دواع مشتركة ، وهي تهتم في معناها الخاص بكل طبقة من طبقات المجتمع فيما ينسبها من وظيفة تقوم بها ، وما لهذه الوظيفة من شروط خاصة ،وعلى ذلك فإن الثقافة تتدخل في شؤون الفرد وبناء المجتمع" [4] .

ومن هذا التعريف حدد مالك بن نبي مشكلة الثقافة في العالم الإسلامي ورأى أنها مشكلة ذات شقين:

---

[1] مالك بن نبي ، **مشكلة الثقافة** ، تر عبد الصبور شاهين ،ط4 (دمشق ،دار الفكر ،2006) ، دج ، ص 74.

[2] مالك بن نبي ، **مشكلة الثقافة** ، المصدر السابق، ص66.

[3] مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، تر عبد الصبور شاهين ،دط، (دمشق ،دار الفكر ، 1982)، دج ، ص 85 ، 86.

[4] المصدر نفسه ، ص 86.

أ- فقدان المجتمع الإسلامي لشبكة الاتصالات الثقافية.

ب- ضعف الطبقة المثقفة [1] .

وقد تطرق لها مالك بن نبي على إعتبرها مشكلة الفرد والمجتمع ، ثم إنّ العنصر الجوهري فيها هو الفرد ، فثقافة المجتمع مرتبطة بثقافة الفرد ، وبهذا فالثقافة هي حياة المجتمع وبدونها يصبح المجتمع منعدم الهوية لا فائدة منه .

نستنتج من الفصل الأول أن مالك بن نبي يعد من الذين ساهموا في علاج كثير من مشكلات العالم الإسلامي بسلسلة كتبه التي وضعها تحت عنوان "مشكلات الحضارة " ومحاضراته التي ألقاها .

إن المتأمل في هذا العمل الفكري يتأكد أن مالك لم يضع كتبه تحت هذا العنوان عبثا بل هو تعبير دقيق عن فكرة الحضارة التي آمن بها والتي يعتبرها الجزء الأساسي لدراسة مشكلات الشعوب ، ويأتي الإهتمام بهذه المشكلة من حيث أنه كان يشعر دوما أنه يحمل رسالة على عاتقه وإن المتتبع لسيرته يكتشف أن نظرته إلى الحضارة كمفهوم تاريخي ، جعله يركز على التراث الحضاري للعالم الإسلامي ، والذي إلتفت إليه ليستخلص منه العبرة ليعيد بعث مجد هذه الحضارة من جديد، فجاءت كتبه كمشعل لإضاءة هذا الطريق لمواصلة المنهج الذي إنتهجته حضارتنا العربية الإسلامية في عصورها الذهبية ، فبنيت أفكاره علي مصادر منها القرآن والسنة وغيرها أي مصادر عربية ومصادر غربية كذلك لصحافة دور في فكره والمناقشات ...وغيرها وهذا ما إتضح في مؤلفاته وبرزت كعناوين عريضة في محاور فكره بشكل جلي ومن هذه المواضيع مشكلة الحضارة ،الأخلاق ،التاريخ ، الثقافة، الدين ، السياسة ، المرأة ... الخ من المواضيع وهذا يوضح أن مالك بن نبي كان واسع الإهتمام بكل ما يتعلق بمشكلة الحضارة الإسلامية .

---

[1] عصام محمد عدوان ،**مشكلات العالم الإسلامي الثقافية والفكرية والدنية ومعالجتها في فكر مالك بن نبي** ، المرجع السابق ، ص 7.

الفصل الثاني: النهضة وأسسها عند مالك بن نبي

المبحث الأول : مفهوم النهضة عند مالك بن نبي

لقد عاش العالم العربي فترة زمنية طويلة غائب عن كوكبة الدول المتحضرة فلم يكتب له التاريخ شيئا، كأن لم يكن له هدف أولم يكن له شيء يعيش من أجله أو شيء ينجزه يتركه من بعده ، "فهو شبيه بالمريض المستسلم للمرض ، وفقد المريض الشعور بالألم حتى كأن المرض صار يؤلف جزءا من كيانه، فهو نسى بأنه مريض أصلا فقبل القرن العشرين سمع من يذكره بمرضه وبالضبط في آواخر القرن 18م ومن يحدثه عن العناية الإلاهية التي استقرت على وسادته فلم يلبث أن خرج من سباته العميق ولديه الشعور بالألم " [1].

وبهذه الصحوة الخافتة دخل العالم الإسلامي والعربي حقبة تاريخية جديدة يطلق عليها النهضة ، فما هو مدلول هذه الصحوة ؟

إن من الواجب أن نضع نصب أعيننا (المرض) بالمصطلح الطبي لكي تكون لدينا فكرة سليمة ، فإن الحديث عن المرض أو الشعور به لا يعني بداهة (الدواء) ، بل كيف كان يعيش المريض ؟ وما هي الأسباب أو الحلول أو الطريقة التي تؤدي إلي شفاءه ؟ وهل انتشر المرض في جميع جسده أم في مكان معين منه ؟ "نقطة الإنطلاقة بدأت منذ خمسين عاما الماضية ، فهي تفسر لنا الحالة الراهنة التي يوجد عليها العالم العربي اليوم ، والتي يمكن أن نفسرها بطريقتين متعارضتين ، فهي من ناحية النتيجة الموفقة للجهود المبذولة طوال نصف قرن من الزمان من أجل النهضة ، ومن ناحية أخرى النتيجة الخائبة لتطور إستمر خلال هذه الحقبة دون أن تشترك الآراء في تحديد أهدافه أو إتجاهاته "[2]. فهذين النقطتين أساسيتين لأنهما توضحان كيف خرج العالم العربي والإسلامي من حقبة تاريخية سوداء إلى النور من أجل النهوض بالأمة العربية واللحاق بكوكبة النهضة إلا أن هذه الجهود المبذولة لم تكن متشاركة في

---

[1] نور الدين خندودي ، **مالك بن نبي العائد** ، دط (الجزائر، طبع هذا الكتاب بمساهمة وزارة الثقافة،2008) ، دج، ص 201 .

[2] المرجع نفسه ، ص 202 .

الأراء ومتفقة عليها لتحقيق هدف و إتجاه النهضة ، إن المريض أي (الدول الضعيفة) منذ مئات السنين تبحث عن الشفاء من أسقام كثيرة ، منها الإستعمار و نتائجه ، الأمية بأشكالها ، الفقر رغم غنى البلاد بالمادة الأولية ، الظلم و الإستعباد ، ومن ومن ومن .. ، وهي لا تعرف حقيقة مرضها ولم تحاول أن تعرفه حتى ، بل كل ما في الأمر أنها تشعر بالألم ولا تزال كذلك ، إلا أنها بدأت تبحث عن الحلول لتواجه آلاف الآلام ، فوجدت نفسها أماما طريقتين ، فإما القضاء على المرض أو إعدام المريض ، ولكن هناك من لهم مصلحة في إستمرار هذه الحالة المرضية .

" إن نظرة مالك بن نبي لمشكلة النهضة هي أنها تتفرع على ثلاثة مشاكل أولية :1- مشكلة الإنسان 2- مشكلة التراب 3- مشكلة الوقت ، وقيام وبناء النهضة لا يكون بتعداد النتائج ، وإنما بحل هذه المشكلات الثلاثة من أساسها ، فالنهضة ليست مشكلة عادية سهلة تحل سطحيا وإنما هي مشكلة معقدة متجذرة ينبغي التعرف عليها ثم تفكيكها جزئيا " [1] .

يتضح لنا في نظرته لمشاكل النهضة على أنها مشروع إصلاحي تبدأ بتغير الإنسان ، أي من الناحية العلمية والمعرفية وتعليمه روح الجماعة والحوار ثم التنظيم والترتيب في حياته لا العشوائية وتقبله للنقد و تعليمه النقد البناء والهادف ، ثم يرى بأن الشرط الثاني للمشروع الإصلاحي (النهضة) هو التراب وهو العنصر الذي يشكل الحضارة مع الإنسان والوقت في نظره ولا يراعي في خصائصه وطبيعته ، لكن من منظور قيمته الإجتماعية ، أما العنصر الأخير وهو الوقت ، وهو العنصر المكمل لتكوين الحضارة .

"النهضة : هي مصطلح يعني الأوج والأفول لحضارة ما في جميع الميادين أي إزدهار العلوم والفنون فيها،أي حينما يصل التاريخ إلي منعطف دورة الحضارة ،فإنه يصل إلي المنطقة التي تتصل فيها نهاية عهد وبداية عهد آخر ، ويتجاوز فيها ماضي الأمة المظلم ،مع مستقبلها المشرق البسام.وهكذا حينما

[1] نور الدين خندودي ، **مالك بن نبي العائد**،المرجع السابق ،ص 204 .

نتحدث عن النهضة ، يلزمنا أن نتصورها من ناحيتين :أ – تلك التي تتصل بالماضي ،أي بخلاصة التدهور ،وتشعبها في الأنفس والأشياء.ب – تلك التي تتصل بخمائر المصير ، وجذور المستقبل " [1].

مفهوم النهضة يلخص لنا رؤية مالك بن نبي إلى عوامل إزدهار الحضارة وتقدمها لتصل إلى أوجها، أي بداية عهد جديد و نهاية عهد قديم ، إذ إنها خرجت من الإنحطاط والتدهور إلى الرقي والإزدهار .

[1] مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، مصدر سابق ، ص 79 ، 80.

المبحث الثاني : نظرة مالك بن نبي للإنسان

الإنسان : "إن أزمة الإنسان المسلم تتمثل في الركود والعزوف عن الحركة والتخلي عن السير في ركب التاريخ ،أي أنه بيده مفتاح الحركة و الإنطلاقة الحضارية ، وبداخله تبدأ الحركة والتغيير قبل أن تخرج خارج ذاته أي لتطبيق والتعميم في محيطه المكاني وإطاره الزماني "[1] .

يرى مالك بن نبي بأن أهم عنصر من عناصر النهضة هو الإنسان والذي بيده النجاح والتقدم نحو المستقبل ، كأنه مجبور على تحطيم تلك الأغلال التي تكبح تقدمة في جميع الميادين والمجالات ، وبعبارة أدق يوضح مالك بن نبي أن عليه أن يخرج من دائرة التخلف والجهل والمعتقدات أي من عصر الإنحطاط ، متجها نحو التحضر .

" إن أهم شرط من شروط تحقيق النهضة عنده : هو الإنسان الذي يتمثل فيه مفهوم التغيير لأن مالك بن نبي يعتبر أن نجاح مشروع الإصلاح والنهضة بلأمة الإسلامية يبدأ بتغير الإنسان من جميع النواحي و تعليمه روح الجماعة ثم تنظيم حياته وأخيرا تقبله النقد وإعطائه لنقد البناء والهادف"[2].

قال تعالى: "**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** " [3] .

و الذي ينظم سلوك الإنسان هو العقائد المنبثقة عن الشرائع ، فالشريعة الإسلامية بميزة الوسطية توصل الإنسان إلى نهضة صحيحة ، لأن التكيف هو الذي ينظم العلاقة الداخلية بحيث يكون عمل الغرائز و إندماجها مطابقا لرسالة المسلم التي تحسن وتضبط له طبائعه وعاداته و سلوكياته في المجتمع، فإن العقيدة تدخل في تكوين الطاقة النفسية لدى الفرد ، وفي تنظيم الطاقة الحيوية الواقعة في تصرفات الفرد ، ثم توجيه هذه الطاقة إلى نشاط عملي داخل المجتمع والتاريخ .

---

[1]) نقلا عن ، بن براهيم طيب ، **مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وإبن خلدون** ، مرجع سابق ، ص 113 .

[2])حسن موسى محمد العقبي،**مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة** ، (رسالة كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة ، الجامعة الإسلامية –غزة ،2005) ، ص 186.

[3]) القرآن الكريم ، **سورة الرعد** :الآية 11.

" إن إنسان مالك بن نبي الذي يتناوله والذي يرى فيه أحد عناصر الحضارة ، ليس هو الإنسان الفرد المكون للنوع البشري ، بل هو الإنسان الإجتماعي وجهده الجماعي المنتج للحضارة ،فالحضارة ليست منتوج فرد ، بل منتوج جماعي " [1].

إختيار مالك بن نبي للفرد كان وفق ما ينتجه من عمل أو ما يقدمه إلى مجتمعه مع الجماعة لبناء الحضارة .

"إن الأستاذ مالك بن نبي يعتقد أن الفرد يؤثر في المجتمع بثلاثة مؤثرات هي :(أ)بفكره :ضرورة توجيه الثقافة .(ب)بعمله :ضرورة توجيه العمل حتى تكسب أنفسنا قوة وتوافقا في السير ووحدة في الهدف وتجنب الإسراف في الجهد وفي الزمن .(ج)بماله:ضرورة توجيه رأس المال.نرى بأنه إقتبس من القرآن الكريم رأيه في الإنسان ودوره الفعال في بناء الأمة " [2] .

يعتقد ابن نبي أن التكامل في التوجيه يؤدي إلى بناء الحضارة ويخرج بالمجتمع من عالم التخلف إلى عالم أخر يزخر بالثقافة والتفتح وهو ما سماه التوجيه الثقافي ، لكن لا يوضح لنا التوجيه في الميدان العملي ، وهنا سنتكلم عن توجيه العمل ورأس المال ، "أولا توجيه العمل : إن العمل وحده هو الذي يخط مصير الأشياء في الإطار الإجتماعي ، ورغم أنه ليس عنصرا أساسيا كالإنسان والزمن والتراب ، والشئ الذي يهمنا في المجتمع الناشئ هو الناحية التربوية في عملنا لا الناحية التربوية الكسبية ، فيوضح لنا مالك بن نبي هذه الفكرة بأن الناحية الكسبية لا تظهر إلا في مرحلة تقسيم العمل ، أما في المجتمع الناشئ فتفقد كلمة أجر معناها لأن العامل لا علاقة له بصاحب العمل ، ولكن بجماعة أو عشيرة يشاطرها بؤسها ونعيمها ، يحصر قوله في توجيه العمل على أنه سير الجهود الجماعية في إتجاه واحد ليضع كل مواطن في كل يوم لبنة جديدة في البناء و تضاعف الجهود لتغير وضع الإنسان وهو الشئ

---

[1] نقلا عن ، بن براهيم طيب ، **مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وإبن خلدون** ، مرجع سابق ، ص 114.

[2] عبد اللطيف عبادة ، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي** ، مرجع سابق ، ص 45.

الذي يضمن كسب لقمة العيش لكل مواطن ، ثانيا توجيه رأس المال : هناك فرق بين الثروة ورأس المال في حين رأس المال ينفصل إسمها عن صاحبها ويصبح قوة مالية مجردة أما الثروة وهي شئ يستخدمه الفرد ميدانه الخاص وهي بالتالي راكدة ، أما رأس المال فمتحرك"[1].

إن الوصول إلى إنسان متكامل ليس بالأمر اليسير فإعداده وتجهيزه "أشق كثيرا من صنع محرك أو ترويض قرد على إستخدام رباط عنق ، فالإنسان هو كائن فريد بنوعه مختلف عن الكائنات الأخرى حضاريا متحضرا ، راقيا وصانعا للحضارة ، وهو لم يصنعها بعقله فحسب أو بعقله مضافا إليه عنصر الزمن ، بل بتركيبه العضوي وخصائصه البدنية كذلك" [2].

" الإنسان هو العنصر الوحيد الذي يشبه الحضارة ، فيمر بنفس المراحل التي تمر بها الحضارة ، وهو الكائن المعقد الوحيد في تركيبته الإجتماعية والنفسية والثقافية والفكرية والدينية والتاريخية ، وكذلك للحضارة نفس العوالم ، فلها عالمها النفسي والفكري وعالمها الإجتماعي والسياسي والإقتصادي والديني... فسيبقى الأول والأكثر عناصر تلاحما بالحضارة والمساهم في بناءها وتأسيسها .لأنه عنصر متحرك ومبدع ومتحدي ... بينما العنصران الآخران يمتازان بالرتابة والجمود وعدم الحركة الإرادية .فهم يحتجان دائما للإنسان على عكس الإنسان فهو يستطيع أن يعوض ضعفه أو فقر العنصرين بجهده وتأثيره وتحديه لوسطه الحضاري بثلاث مؤشرات رئيسية هي الفكر والعمل والمال " [3].

رغم تعقيد البنية الجسدية والفكرية و الإجتماعية والنفسية وغيرها للإنسان إلا أنه مؤسس الحضارة وحاميها من الإندثار والتقهقر ، وهذا يعود إلى نشاطه الدائم وتحديه للصعوبات التي تواجهه يوميا لتغيير وضعه إلى الأحسن بدءا بالثقافة وتغيرأفكاره وصولا إلى الأعمال الصناعية وغيرها والتي يجب على الرجل القيام بها ، ولكن أين مكانة المرأة ودورها الفعال في المجتمع ؟

---

[1] عبد اللطيف عبادة ، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي** ، مرجع سابق ، ص 46.

[2] مالك بن نبي ،**وجهة العالم الإسلامي** ، مصدر سابق ، ص33.

[3] مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مصدر سابق ، ص77.

"إن قضية المرأة عند مالك بن نبي تندرج ضمن منظومته الفكرية العامة التي حددها في مشكلة الحضارة، بأبعادها الشاملة ،السياسية والثقافية والإجتماعية والإقتصادية والأخلاقية ، فمن هنا وقف مالك بن نبي من قضية المرأة موقفه من القضايا الأخرى ، وقد أطلق تسمية "مشكلة المرأة "في كتابه "شروط النهضة " وذلك إنسجاما مع منظومته الفكرية التي تدور حول مشكلة الحضارة عموما من ناحية ، وللتدليل على مقدار الإهتمام الضخم بموضوع المرأة في العالم الإسلامي سواء من أنصار التحرير الذي يصل بالمرأة إلى درجة التحلل ، أو من أنصار التزمت الذي يغلق بصره أمام مدى وسطية وسماحة الإسلام .

إعتبر بن نبي أن مشكلة المرأة ليست معزولة عن مشكلة الرجل ، فالمشكلة واحدة ، وهي مشكلة فرد في المجتمع ، وهو هنا يفرق بين موقفين متقابلين من قضية المرأة ، فالموقف المتعصب والمتمسك بإبعاد المرأة عن المجتمع وإبقائها في وضعها التقليدي على عكس الرأي الثاني الداعي إلى أن تخرج المرأة في صورة تلفت إليها الغرائز" [1].

إن موقف مالك بن نبي من مشكلة المرأة يعطيها قيمتها ومكانتها في المجتمع لأنها عنصر فعال داخله وليست موجودة لإشباع الغرائز فقط فهو ينفي رأى الموقفين معا في قوله "لا أمل لنا أن نجد في آرائهما حلا لمشكلة المرأة "ويقول "إن إعطاء حقوق المرأة على حساب المجتمع معناه تدهور المجتمع وبالتالى تدهورها ،أليست هي عضو فيه ؟ فالقضية ليست قضية فرد ، وإنما قضية مجتمع" [2] .

ولتوضيح هذه الفكرة نستطيع أن نلخصها في كلمتين : المرأة هي المجتمع بأكمله والمجتمع كله يساوي حضارة ، فلا غنى عن المرأة ودورها الفعال فيه وو لايمكن طمسها بآراء ومواقف غرضها إما سياسي وإما إجتماعي أو اقتصادي.

---

[1] نور الدين خندودي ، **مالك بن نبي العائد** ، مرجع سابق ، ص 131 ، 132.

[2] نور الدين خندودي ، **مالك بن نبي العائد** ، مرجع سابق ، ص 132.

المبحث الثالث : نظرة مالك بن نبي للتراب

في هذا المبحث نتطرق إلى أحد أسس النهضة في قيام الحضارة عند مالك بن نبي ، والذي يعتبر عاملا من عواملها وإذا إختل عنصر منها إختلت الحضارة في النهوض فالكل متجانس ولا يمكن أن ينقص شرط واحد ، وهذا من أجل قيام حضارة منشودة قائمة على الإنتاج لا على التكديس من أجل تحقيق حضارة إسلامية ، وهنا نوضح نظرة مالك بن نبي للتراب .

التراب : يقول بن نبي "ونحن حين نتكلم عن التراب ، يعني كل ما على وجهه وفي باطنه من الثروات ، لا نبحث في خصائصه الطبيعية ، ولكننا نتكلم عنه من حيث القيمة الاجتماعية ، وهذه القيمة الاجتماعية للتراب مستمدة من قيمة مالكيه ، فحين تكون قيمة الأمة مرتفعة وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة، وحيث تكون الأمة متخلفة يكون التراب على قدرها من الإنحطاط " [1] .

وهنا نجد أن مالك بن نبي يقصد بالتراب من ناحية قيمته في المجتمع ، وليس من ناحية خصائصه الطبيعية وأصله ، فقيمته مرتبطة بقيمة المجتمع ، أي أنه عاملا من عوامل النهضة ، إذ كانت الحضارة متقدمة يكون التراب غالي القيمة ، فأهميته مرتبطة بما يقدمه من فائدة ، والتراب مقياس التقدم والتخلف للحضارة لما له من أهمية ، فقيمته تظهر من قيمة مالكيه وفي كيفية إستغلال الفرد لهذه القيمة .

وكذلك يقول مالك بن نبي في التراب "إن تشكيل الحضارة يجعل من التراب . الذي يقدم بصورة فردية مطلقة غذاء الإنسان في صورة استهلاك بسيط . مجالا مجهزا مكيفا تكيفا فنيا يسد حاجات الحياة الإجتماعية الكثيرة تبعا لظروف عملية الإنتاج " [2].

وهنا نجد قيمة التراب الإجتماعية تظهر من قيمة مالكيه في كمية ونوعية إنتاجه ،أي الذي يمتلك مساحة شاسعة ويحسن إستغلالها تظهر هنا قيمة التراب وأهميته في بناء الحضارة ، " فالسر يكمن في

---

[1] مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، مصدر سابق ، ص 139.

[2] مالك بن نبي ، **وجهة العالم الإسلامي** ، مصدر سابق ، ص 32.

القيمة الحضارية للتراب ، وكيف يستغل كعنصر فعال في البناء الحضاري ، فالتراب عند مالك بن نبي هو المجال الحيوي ويعني به ما فوق التراب وما تحته ، فكيف نتعامل مع ذلك المجال الحيوي ونكيفه ونستغله حسب أهدفنا وحجاتنا ، فالبناء الحضاري لا يحتاج فقط لمكان نقيم عليه بناء حضارتنا ليحتضنها ، فالتراب بالنسبة له هو مورد وثروة حضارية ، وكيفية إستغلاله هو العامل الحاسم في بناء الحضارة فالتربة لا تقاس بمساحتها ولا بعدد سكانها ولا بموقعها بقدر ما تقاس بقيمتها الحضارية المستغلة"[1] ، والفرد هو المسؤول عن كيفة إستغلال هذا التراب كي تظهر قيمته في الحضارة ، فالتراب يقاس بقدر إستغلاله وكيفية التعامل معه من أجل حضارة متقدمة ، وقد أراد بن نبي هنا أن يوصل لنا فكرة أن الأرض لمن يخدمها وقيمتها بما تقدمه من منتوج وليس بإمتلاك المساحات الشاسعة فحسب وإنما بقيمة إستغلال الفرد لها وكيفية تعامله معها .

ومن هذا نجد أن مالك بن نبي يضرب مثلا بأرض الجزائر فيقول " إن التراب في أرض الإسلام عموما على شئ من الإنحطاط ، بسب تأخر القوم الذين يعيشون عليه ، ذلك أن الأرض الزراعية في بعض البلاد كالجزائر مثلا بدأت تتقهقر رويدا أمام غزو الصحراء , فأكفان الرمال تمتد هناك حيث كان يوجد قطعان الماشية و الأرض " [2].

وهنا يربط مالك بن نبي قيمة التراب بقيمة الأمة فإذا كانت متخلفة فهي في الإنحطاط ، فالأرض الخضراء تموت على يد الصحراء ، إن لم تجد من ينقذها من هذه المأساة التي تؤدي بها إلى الزوال و الإنقراض ، وهذا التقهقر الذي حصل للأرض الزراعية راجع إلي عدم إستغلال المساحات الزراعية ، وعليه لا يجب أن يقف الإنسان الجزائري مكتوف الأيدي أمام هذا الزحف الذي أهلك الأراضي الزراعية وجعله يقف موقف الجبان، وتحوله من رعي المواشي والزراعة إلي إنسان عاطل لا يعمل أي شيء .

---

[1] بن إبراهيم طيب ، **مواقف وأفكار مشتركة بن مالك بن نبي وابن خلدون** ، مرجع سابق ، ص118، 119 .

[2] مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، مصدر سابق ،ص 139.

ولحل هذه الأزمة يقر مالك بن نبي فيقول "وبديهي أنه لا حل لهذه الأزمة غير الشجرة ، ولا يمنع أن يكون ثمة حل أخر " [1].

ولحل أزمة الزحف يقترح مالك بن نبي حل الشجرة للتقليل من ظاهرة الزحف التي تؤدي إلى انشار الأراضي الصحراوية على حساب الأراضي الزراعية ، وكانت فكرة التشجير التي تساعد الفرد على التصدى للمعيقات التي تواجهه في بيئته ، فمالك بن نبي أعطى مثالا عن الإنسان الذي يواجه المشاكل الطبيعية .

يقول :" لقد قامت فرنسا حوالي عام (1850) بغرس الأشجار في الناحية الجنوبية الغربية من البلاد، حيث كانت رمال الشاطئ الأطلنطي والمستنقعات الضارة تهدد مصالح أهلها وصحتهم ، ولكن سكان تلك المنطقة انطلقوا بهمة وصبر ، يقفون الرمال عند حدها ، وتكبدوا في سبيل ذلك ما تكبدوا ،وقضوا عشرين سنة يسدون الطريق على الرمال من مدينة (بوردو) إلى مدينة (بياريتز)" [2].

وهنا نجد أن مالك بن نبي أعطى مثال بالفرنسيين وما قاموا به في جنوب غرب بلادهم وتهديدات الرمال لمنطقتهم ، فتصدى سكانها لهذه التهديدات بغرس الأشجار أخذت منهم العديد من السنوات والأرواح الكثير من الأضرار، وهذا دليل على معاناة الإنسان الفرنسي في تلك الفترة وعزيمته على حفظ أراضيه ، وهذه القفزة أدت بتغيرات جذرية حقيقة وكمثال فقد أصبحت أول منتج للزيت في العالم ، وهذا راجع إلى تحدي الإنسان للعوامل الطبيعية التي تواجهه .

وفي هذا يقول مالك بن نبي :" لن نستطيع إنقاذ ذريتنا من الأجيال القادمة إلا بالعمل الشاق الذي يقوم به جيلنا الحاضر ، وعندما تتحقق تلك المعجزة التي تكون بانتصارنا على أنفسنا ، وعلى أهوال الطبيعة ، فإننا سوف نرى أية رسالة في التاريخ نحن منتدبون إليها ،لأننا نكون قد شرعنا في بناء حياة جديدة ،

---

[1] مصدر نفسه، ص 142.

[2] مصدر نفسه ، ص 143.

بدأت بالجهود الجماعية بدل الجهود الفردية ولسوف تظهر أمامنا بعد ذلك أعمال جليلة خطيرة ، ولكنها سوف لا تخيفنا ،لأن شعبنا أخضع التراب ، ومهد فيه لحضارته ولم يعد شعبا يخاف نوائب الزمن " [1] .

ومن هذا نجد أن مالك بن نبي يقول بالعمل الشاق الذي يقوم به جيل اليوم لإنقاذ جيل الغد لكي يحقق الإنسان البقاء ، ويحافظ على نسله ، وعليه بالتصدي والتحدي للمشاكل الطبيعية التي تواجهه من أجل تحقيق المعجزات والانتصارات ، لأن التغير من حال إلى حال أفضل يكون بالعمل الجماعي بدل الفردي لتحقيق الغاية المنشودة ، وهذا يعود إلى جهودهم المبذولة من إخضاع التراب لمتطلبات الإنسان من أجل تهيئته لقيام حضارة ، وبهذا يصبح شعبا لا يهاب مخاطر الدهر .

في هذا المبحث رأينا كيف أن مالك بن نبي أعطى أهمية للتراب من ناحية قيمته الإجتماعية فهو شرط من شروط نهضة الحضارة ، فالتراب يساعد على بناء وقيام حضارة من قبل فرد فعال ، وعليه حياة الإنسان مرتبطة بما ينتجه التراب ، فلا يمكن الحفاظ على البشر وممتلكاتهم إلا بصلاح التراب.

[1] مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، المصدر السابق ،ص 144.

المبحث الرابع : نظرة مالك بن نبي للوقت

الوقت : "هو ذلك المخلوق الصامت والعابر بنا وحولنا والذي لانسمع له صوتا ولا نلمس له ركنا، ولكننا نعيش بين أحضانه منذ اللحظات الأولى لوجودنا في هذا العالم إلى غاية لحظات رحيلنا عنه وتركه وراءنا ، فالوقت هو الذي يتكون من أصغر جزيء زمني فيه ليمتد عبر العصور والدهور الطويلة ، فحياة الشعوب والأمم والحضارات لاتقاس إلا بمقياسه" [1] .

إن مفهوم الوقت شامل وافي لا يستحق المزيد ولا التعليق ، لأنه شبيه بذلك المخلوق المرافق دائما والمصاحب للإنسان بكل هدوء وصمت إلا أننا من الضروري حسن إستغلاله "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك " فكل الحضارات التى مرت والتي هي على قيد الوجود تقاس بمقياسه.

أما الزمن عند مالك بن نبي :"فهو الذي يتم تكيفه إجتماعيا وإدماجه ضمن العمليات الصناعية والإقتصادية والثقافية بإعتباره ركيزة تقوم عليها سائر إطرادات هذه العمليات ويعتبر إمتدادا ضروريا لنمو وإكتمال الإطرادات المتعلقة بعلم الإجتماع" [2].

يكيف مالك بن نبي الوقت تكيفا يتماشى والمتطلبات الّإجتماعية ، أي الحياة اليومية للإنسان وما ينتجه علي أرض الواقع من صناعة وشغل و... كذلك في مجال التعلم والثقافة ، فهو يخدم هذه الإطرادات أو العمليات التي يقول عنها بن نبي بأنها متعلقة بعلم الإجتماع .

"يجب على الإنسان المسلم أن يعطي قيمة أكثر للزمن ويعرف أن التحديات واقعة وأنه إذا لم يعمل بأسرع ما يمكن ولم يفرض نفسه بفاعلية فإن الحضارات الأخرى ستبتلعه ، ولا شك أن الصراع بين الحضارات هو صراع من أجل البقاء ، لا من أجل التعايش، فلا مجال لتبديد جهودنا أو نضيع وقتنا" [3].

---

[1] مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، المصدر السابق ، ص 121.

[2] مصدر نفسه ، ص 122.

[3] عبد اللطيف عبادة ، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي** ، مرجع سابق،ص 48.

من الضروري على المسلم أن يحترم الوقت ويعطيه قيمة وإلا سيأتي يوم ويجد نفسه في ركب الدول المتخلفة ، وتبتلعه الحضارات العظيمة ، وهنا يظهر الصراع من أجل البقاء على السلطة والريادة لا من أجل التعايش والسلام والتواصل والبقاء على وجه الأرض.

الوقت هو "فرصة تأتي إلى كل مخلوق على وجه الأرض فحظ الشعب العربي والإسلامي من الساعة كحظ أي شعب متحضر ولكن...عندما يدق الناقوس مناديا الرجال والنساء والأطفال إلى مجالات العمل، في البلاد المتحضرة ...أين يذهب الشعب الإسلامي ؟تلك هي المسألة المؤلمة ...فنحن في العالم الإسلامي نعرف شيئا يسمى "الوقت" .ولكنه الوقت الذي ينتهي إلي العدم ، لأننا لا ندرك معناه ، ولا تجزئته الفنية ،لأننا لا ندرك قيمة أجزائه من ساعة ودقيقة ، وثانية ، ولسنا نعرف إلى الآن فكرة "الزمن" الذي يتصل إتصالا وثيقا بالتاريخ ، مع أن هناك فلكيا عربيا مسلما يعتبر أول من أدرك هذه الفكرة الوثيقة الصلة بنهضة العلم المادي في عصرنا" [1].

الوقت هو نصيب كل فرد ، المسلم وغير المسلم ، العربي وغير العربي ، ولكن كل كيف يستغله و هذا ما أشارت له الفقرة ، لأن وقت العمل عند الإنسان المتحضر والمثقف هو وقت لا مجال لللهو به ولا مجال للجدال فيه أصلا على عكس الإنسان العربي ، فعندما تراقب شخصا عربيا خلال يوم كامل فأنت لا تميز أيا من الوقت لديه مخصص للعمل ، لأنه ينشغل بأمور أخرى داخل عمله لا دخل لها بعمله ، أو أنه غير منضبط بأوقات العمل وهذا ما أدى بنا إلى ما نحن عليه الآن ، من تخلف كبير عن ركب الدول المتقدمة ، إن الزمن مرتبط إرتباطا كليا بالتاريخ ، بمعنى أنه لو عدنا إلى الحضارة اليونانية أو المصرية فإن أول مايلفت إنتباهنا هو الفترة الزمنية لتلك الحضارة فلا نستطيع أن نهمش الزمن أو نستغني عنه .

[1] مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، المصدر السابق ، ص 140.

يقدم مالك بن نبي مثال على" التفرقة بين الإستثمار المالي والإستثمار الإجتماعي، إختار دولة الصين الشعبية :فهي دولة تقدمت إقتصاديا وبسرعة مرموقة ، لأنها طبقت منذ اللحظة الأولى في خطة تنميتها مبدأ الإتكال على الذات أي بالتعبير الإقتصادي مبدأ الإستثمار الإجتماعي من الإنسان الصيني والتراب الصيني والزمن المتوفر في كل الأرض.فوضعت كل تبعات التنمية على كاهل الشعب ، حتى في المشاريع الكبيرة الإمكان المالي بلإمكان الإجتماعي بصورة جعلتها رائدة العالم الثالث، وجعلتها على العموم تحصل على خبرة فريدة في العالم من حيث توظيف الإنسان والتراب والزمن" [1].

خير دليل وخير نموذج إختيار "الصين الشعبية " لأنهم شعب صنع نفسه بنفسه وإستغل ما عنده من أرض ونحن نعلم أن أرضه من الصعب العيش عليها .. بالإضافة إلى التعداد البشري الهائل ، كذلك توفر اليد العاملة فالكل يعمل ويساهم في بناء المجتمع إضافة إلى إستغلال الوقت خير إستغلال ، فساعات العمل أكثر من ساعات الراحة وهنا نرى بأن هذه الدولة العظيمة طبقت حكم الإتكال على الذات ولا خيار أخر ، و إنطلقت نحو النجاح ولا العودة إلى الخلف في جميع الميادين خاصة الإقتصادية ، وفرضت إسمها في سوق الإقتصاد دون منازع ، خصوصا في مجال الأجهزة الإلكترونية والألبسة والمنتوجات الغذائية ... وهي اليوم متصدرة لائحة دول العالم الثالث ، وكان هذا من خلال الإستغلال الأمثل لعناصر شروط النهضة والتي هي الإنسان والتراب والوقت.

"فالحياة والتاريخ الخاضعان لتوقيت كان وما يزال يفوتنا قطارهما ، فنحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق ، وخطوات واسعة لكي نعوض تأخرنا،فيكون ذلك بتحديد المنطقة التى ترويها ساعات معينة من الساعات الأربعة والعشرين التى تمر على أرضنا يوميا" [2] .

([1]) عبد اللطيف عبادة ، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي** ، مرجع سابق ، ص53 ، 52.

[2] مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، مصدر سابق ، ص 140.

إن ما نعيشه في حياتنا اليومية وبعد مرور وقت طويل يصبح من الماضي ، و ماضينا يصبح من تاريخنا ، إلاّ أننا لا نعطي قيمة للوقت المهدر، فأصبحنا بعيدين كل البعد عن الحضارة والتقدم ، وعليه فإنه يجب علينا تنظيم يومنا وتخصيص الوقت الكافي لتعويض ما فاتنا كي نلحق بركب الدول المتحضرة.

مهما تكلمنا عن الوقت فلا يكفي أن تقدر قيمته فحسب بل يجب أن يتم إستغلاله فعليا أحسن إستغلال، وأن نصنع منه نجاحات ليبقى إسمنا خالدا في تاريخ الأمة كي ينهض بها شعبها ويبني بها حضارته ، وهو دائما في سباق مع الإنسان كأنه يتحداه فمن أراد النجاح فليضع الوقت خصمه .

أثر الفكرة الدينية في تكوين الحضارة :"فدورة الحضارة إذن تتم على هذا المنوال ، إذ تبدأ حينما تدخل التاريخ فكرة دينية معينة ،أو"عندما يدخل التاريخ مبدأ أخلاقي معين "كما أنها تنتهي حينما تفقد الروح نهائيا الهيمنة التى كانت لها على الغرائز المكبوتة أو المكبوحة الجماح ، وقبل بدء دورة من الدورات أو عند بدايتها يكون الإنسان في حالة سابقة للحضارة .أما في نهاية الدورة فإن الإنسان يكون قد تفسخ حضاريا وسلبت منه الحضارة تماما ، فيدخل في عهد ما بعد الحضارة.فالفكرة الدينة تشترط سلوك الفرد"[1].

نستنتج من خلال هذا الفصل أن مالك بن نبي يضع ثلاثة شروط لقيام النهضة وهم سالفين الذكر إلا أن الفكرة الدينية أو الدين فإن له دورا في بناء الأمة وتفتح العقول وتنويرها فلا يمكن للشروط الثلاثة لوحدها أن تنجح لولا تهذيب سلوك الفرد وتخلقه وتثقيفه كمواطن"إنسان كامل من جميع النواحي" صالح ثم تستطيع أن تعتمد عليه في إستغلال الوقت وتكيفه حسب طبيعة أرضه ، بعدما تأثر بالفكرة الدينية لأنه يسير وفق أخلاق دينية ، فتبدأ دورة الحضارة على أساس أخلاقي ، عندما تفقد السيطرة على المكبوتات

[1] مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، مصدر سابق ، ص 70 .

والغرائز والشهوات أي متطلبة الذات تبدأ في الإنهيار، فهنا الإنسان الخارج من حضارة فهو داخل في عهد ما بعد الحضارة .

يرتب مالك بن نبي أطوار الحضارة على الشكل التالي : أ . طور الحضارة ، أي أن الإنسان في قمة الحضارة وأوجها ، ب . طور ما بعد الحضارة أي الإنسان خارج من مرحلة الحضارة وبدأ بلإنهيار والفشل، جـ . طور ما قبل الحضارة أي أن الإنسان في مرحلة البناء و الإستقرار والأمن والنجاح داخل على مرحلة جديدة وهي بداية جديدة للحضارة .

الفصل الثالث: معوقات النهضة وحلولها عند مالك بن نبي

لقد تطرق مالك بن نبي من خلال مشروعه النهضوي إلى معالجة أسباب الإنحطاط ، وعن العراقيل التي تواجه النهضة ، ففي المبحث الأول تناولنا المعوقات الداخلية وقسمنها إلى ثلاث جوانب تمثلت في اجتماعية ونفسية وفكرية ، والمبحث الثاني وتناولنا فيه المعوقات الخارجية ، والمبحث الثالث الذي يعتبر حل بديل لتجاوز هذه المعوقات .

المبحث الأول : معوقات النهضة الداخلية عند مالك بن نبي

إن الواقع اليوم يستدعي بالضرورة النظر في مختلف جوانب التخلف التي تعاني منها الأمة من أجل الوصول إلى حل لهذه الظاهرة وكيفية التعامل معها عبر الأزمنة الثلاث الماضي والحاضر والمستقبل دون إهمال أحدهما . ولهذا ركز كثيرا على معرفة أسباب التدهور والعوائق التي تعيق النهوض الحضاري، والتي تتنوع بين جوانب نفسية وأخرى إجتماعية والفكرية.

أ- معوقات اجتماعية:

1. الحرفية في الثقافة :

يرى مالك بن نبي أن العالم الإسلامي يعاني من ظاهرة تعيق نهضته و تتمثل في جهل من نوع جديد وفي هذا يقول : " والحقيقة أننا منذ خمسين عاما نعرف مرضا واحدا يمكن علاجه هو الجهل والأمية ، ولكننا اليوم أصبحنا نرى مرضا جديدا مستعصيا هو التعالم ، وإن شئت قل:الحرفية في التعلم ، والصعوبة كل الصعوبة في مداواته " [1].

من خلال هذا النص نجد أن بن نبي يرى أنه يمكن معالجة مرض الجهل والأمية بطرق معينة ، ولكن ظهر مرض أخر يستعصى علاجه وهو التداعي بالعلم ، فيجعله وسيلة للحصول على مبتغاه داخل المجتمع، ومن هذا يصبح العلم من أجل إشباع رغباته الفردية ، ويقر بصعوبة علاج هذا المرض،وهنا

[1] مالك بن نبي ، **مشكلة الثقافة** ، مصدر سابق ، ص75 .

أصبح تحريف الثقافة بدل أن تكون وسيلة في تهذيب السلوك الجماعي وتوجيهه من أجل البناء الحضاري ، أصبحت غاية لكسب المال لا لنهوض العالم الإسلامي .

2. تفكك العلاقات الاجتماعية :

يرى مالك بن نبي أن المجتمع الذي يسعى لتجاوز مرحلة الانحطاط وتحقيق نهضة حضارية شاملة يجب عليه أن يوجه جميع طاقاته نحو البناء الحضاري في إطار جهد تكاملي ، غير أن تحقق ذلك مرتبط بتماسك شبكة العلاقات داخل المجتمع ، لكن حينما : " يرتخي التوتر داخل خيوط الشبكة فتصبح عاجزة عن القيام بالنشاط المشترك بصورة فعالة فذلك أمارة على أن المجتمع مريض وأنه ماض إلى نهايته أما إذا تفككت الشبكة نهائيا فذلك إيذان بهلاك المجتمع ، وحينئذ لا يبقى منه غير ذكرى مدفونة في كتب التاريخ[1].

ومن هذا المعوق نجد أن العلاقات الاجتماعية إذا كثر فيها الاختلاف والتعارض قل التماسك والترابط فيها ، لكي يكون هناك بناء حضاري وتحقيق شبكة علاقات اجتماعية متماسكة ، كما أنه بتفطن المجتمع الإسلامي وظهور تيارات فكرية متنوعة ، فقد أدى ذلك إلى التفكيك الذي بدوره يهدم هذه العلاقات ، فهي تنشأ من الفرد داخل المجتمع ليكون عنصر فعالا فيه ليحقق نهضة حضارية ، وذلك بالحفاظ على الترابط والتماسك في العلاقات الاجتماعية بأنواعها لخلق مجتمع فعال ، بعيدا عن الانحلال والتفكك .

ويقول مالك بن نبي : " فالعلاقة في علم الأشخاص لها نتائجها السريعة في عالم الأفكار وفي عالم الأشياء ، والسقوط الاجتماعي الذي يصيب علم الأشخاص يمتد لا محالة إلى الأفكار وإلى الأشياء ، في صورة إفتقار وفاقه " [2] .

---

[1] محمد عاطف ، **معوقات النهضة وطرق علاجها عند مالك بن نبي** ، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، جامعة الجزائر 2008/2007)، ص10.

[2] مالك بن نبي ، **ميلاد مجتمع** ، مصدر سابق ، ص45 .

ويعود انحلال هذه العلاقات الاجتماعية إلى الفرد ، فتصبح العلاقات الاجتماعية تحت سيطرة الفرد وهنا تسقط العلاقات الجماعية مع الاستحالة ، وهذا يخلق انحياز الفرد إلى نفسه أو حزبه ، وعليه يخلق التضارب فيها ، والفرد يراعي مصالحه ومستقبله على حساب المجتمع.

وفي هذا يقول مالك بن نبي : " والواقع أننا نلاحظ في هذه البلاد جميعا نوعا موحدا من النقص:ألا وهو نقص التنوع ، فهناك الباشا والسوق ، والمثقف والأمي ، دون أن يكون بين الطرفين اتصال يرسم صورة مستمرة للكيان الاجتماعي " [1].

ومن هذا نجد أن تفكك هذه العلاقات يعود إلى الاختلاف بين الأفراد في المجتمع ، وعدم الاتصال بينهم وهذا راجع إلى التباين في الثقافة والمعرفة ، فالفرد ينظر إلى مكانته في المجتمع كفرد منعزل عنه فالكل يريد فرض سيطرته فيه ، وحتى في الواقع المعاش نلاحظ أن هذا التفكك يتجلى من خلال تعدد الأحزاب والجمعيات والنوادي ، فكل فرد يميل إلى نزعة أو حزب ينتمي إليه فأصبحت القضية قضية فرد وليست مجتمع .

3. عدم التمسك بعالم الأفكار :

وفي هذا يقول مالك بن نبي : " وعلى هذا نجد أن أهمية الأفكار في حياة مجتمع معين تتجلى في صورتين : فهي إما أن تؤثر بوصفها عامل نهوض بالحياة الاجتماعية ، وإما أن تؤثر على عكس ذلك بوصفها عوامل ممرضة ، تجعل النمو الاجتماعي صعبا أو مستحيلا " [2] .

وهنا نجد أن قيام الفرد بأي نشاط ، في مجمله هو انعكاس لأفكار وأراء كانت لديه قبل أن تطبق في أرض الواقع ، وعليه فإن هذه الأفكار إذا كانت فعالة تدفع به إلى النهوض والتقدم ، وإذا كانت هذه الأفكار مميتة فتؤدي به إلى السقوط والانحطاط ونموه مستحيل ، فطغيان عالم الأفكار يؤدي إلى تخلف المجتمع .

4. طغيان عالم الأشياء:

---

[1] مالك بن نبي ، **وجهة العالم الإسلامي**، مصدر سابق ، ص 152 .

[2] مالك بن نبي ، **مشكلة الثقافة** ، مصدر سابق ،ص14 .

يرى مالك بن نبي أنه حينما يسود الجهل بسنن التغير الاجتماعي وتغيب الفكرة لصالح عالم الأشخاص فإن هذا الأخير يقع في أسر عالم الأشياء فيتحول سلوك الفرد وتفكيره إلى النزعة الشيئية ،ويشبّه بن نبي النزوع إلى الشيئية بمرحلة الطفولة عند الفرد " فالطفل لا يرى في عالم الأفكار ، ولكنه يرى الأشياء فكومة من قطع الحلوى ، أثمن لديه بكثير من الجواهر " [1].

ومن هذا نجد أن طغيان الأشياء أصبح أهم من الأفكار ، فالمجتمع الإسلامي طغت عليه الأشياء بدل الأفكار، فالأهمية جنحت إلى الكمية أكثر من النوعية ، وهذا ما نجده في الحضارة الإسلامية ، ميلها لأشياء الحضارة الغربية وهذا ما يطمس فكره وشخصيته بهذا يصبح يعاني التبعية في الأشياء والتخلف دون مراعاة النوعية ، واهتمامه منصب على كمية الأشياء ، فعوض من أن تكون الأشياء محفزا له لتحقيق نهضته فقد ظل تحت سيطرتها ، وقد يصبح الفرد آلة تسير وفقا للأشياء الطاغية عليه ، وبهذا ينعدم دوره في المجتمع وهذا الطغيان أكتسح جميع المجالات الفكرية والسياسية والاجتماعية ، فالمجتمع الإسلامي أصبح مخدر بما يستقطبه من المجتمع الغربي وهذا ما يجعل منه مجتمع خامل لا يعمل ولا يجدد في الأفكار بل يتقبل الأشياء كما تصله .

5. طغيان عالم الأشخاص:

يرى مالك بن نبي أنه "عندما يتعلق الناس بالأشخاص أكثر من تعلقهم بالمبدأ، فإنهم يرون الإنقاد من الحالة التي هم فيها بالبطل القادم دون أن يقوموا بجهد ، فالخلاص لا يتم بتجمع أناس على مبدأ يدافعون عنه ويتفانون فيه ، بل بالرجل الذي يجمعهم ويوحدهم ،وقد تتجسد الأفكار بأشخاص ليسوا أهلا لحملها ، فتحسب أخطاؤهم وانحرافاتهم على المجتمع الإسلامي " [2].

نجد كذلك أن المجتمع الإسلامي عانى من تفكك العلاقات الاجتماعية وعالم الأشياء والأفكار بالإضافة إلى عالم الأشخاص ، الذي يطغى على عالم الأفكار فتصبح الزعامة للأشخاص الحاكمين مع غياب الفكرة،

---

[1] مالك بن نبي ، **فكرة كمنويلث إسلامي** ، مصدر سابق ،ص 19.
[2] محمد العبدة ، **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي** ، مرجع سابق ، ص 89.

رغم أن هذا الشخص قد لا تتوفر فيه الشروط المناسبة لإتباعه إلا أنه و بسيطرته يصبح هو نموذج الفكرة ، دون النظر إلى مدى صدقها أو كذبها ، فمصير المجتمع مرهون بهذا الشخص الباسط لنفوذه ، وهذا ليس من المعقول أن نربط مصير حضارة بفرد في المجتمع بل بالانسجام والترابط بين أفراده ليحقق نهضة حضارية .

ب-المعوقات النفسية:

1. الميل إلى التكديس :

يقول مالك بن نبي : " والتكديس في الحقيقة ظاهرة إجتماعية ، فإنه يحصل أن التكديس عند المجتمعات في مرحلة من مراحلها ، ولكنها ليست في مراحل نهضتها ، وإنما في عصور إنحطاطها،لأنها في هذه المرحلة لا تفكر ولا تنظم أعمالها طبق أفكار وقوانين ، وإنما تكدس الأشياء " [1].

فالتكديس هنا يمس مرحلة انحطاط الحضارة ، فتصبح مستقبِلا لكل ما يأتيها من الحضارة الغربية دون الإمعان فيه ، فالتكديس لا يساهم في النهوض الحضاري بقدر ما يساهم في ضعفه وانحطاطه ، فتنعدم فاعليتة المجتمع الإسلامي ويصبح مجتمعا يكدس الأشياء التي يتلقاها من التيارالغربي ، وهي تطمس أفكاره ، وهناك من يظن أن التكديس يخلصه من الإنحطاط ، وذلك نتيجة اتباع الطرق الغير سليمة بدل إتباع الطرق الصائبة التي تخلصه من هذه الأزمة ، وهذا التكديس يتجسد في الواقع وإقبالنا على المنتجات الغربية ظنا منا أنها سبيل التحضر ، وبن نبي يقر بأن الحضارة هي التي تلد منتجاتها وليس العكس ، وهذا التكديس الذي يعاني منه المجتمع الإسلامي هو عائق النهوض الحضاري وهنا تتعقد مشكلة الحضارة في العالم الإسلامي ، فقد اصبحت عاجزة لا تنتج ، بل تستقبل المنتجات الحضارة الغربية وهذا من بين ما يعيق نهضة الحضارة الإسلامية .

[1] مالك بن نبي ، **تأملات** ، دط (دمشق , دار الفكر, 2002)، دج ، ص 166 .

إن مشكلتنا أننا نكدس الأشياء ، ونكدس الدراسات ولكننا لا نبني ، فدراسات معالجة الفقر أو معاجلة الجهل مثلاً، إن هي إلا دراسات تكديسية تسعى إلى بيان إحصائيات ثم تطرح العلاج على شكل النقيض ، فليست مشكلتنا مثلاً في الفقر بحد ذاته وإنما في عدم الشعور بالمسؤولية "فعلينا أن نفكر في جذور المشكلات وندرك أن القضية قضية حضارة ، وما الفقر والغنى ولا الجهل والمرض إلا أعراض لتلك المشكلة الأساسية ، إن علينا أن نكّون حضارة، أي أن نبني لا أن نكدس ، فالبناء وحده هو الذي يأتي بالحضارة لا التكديس ، ولنا في أمم معاصرة أسوة حسنة [1]، لقد أدت ظاهرة التكديس بالعالم الإسلامي إلى التمدن لا إلى الحضارة [2].

2. القابلية للاستعمار :

يرى بن نبي أن المجتمع الإسلامي عاجز عن تحقيق نهضته مادام أفراده يتصفون بنوع من السلبية واللامبالاة اتجاه مشكلات الواقع الذي خطط له الاستعمار وفرضه عليهم ، وحالة الرضا بالواقع المتدهور والأليم دون بذل الجهد لتغيره وهو ما يسمه بالقابلية للاستعمار [3].

فمالك بن نبي يرى أن قابلية المجتمع الإسلامي إلى الاستعمار هو الذي أعاقهم عن النهوض الحضاري ، وقلة إهتمامه بواقعه والرضى بما يمليه عليه الاستعمار وعدم تحفزه إلى التغير الوضع الذي هو فيه ، وهذا ما أدى به إلى الانحطاط .

يقول مالك بن نبي :"إن الاستعمار لا يتصرف في طاقتنا الاجتماعية إلا أنه درس أوظعنا النفسية دراسة عميقة ، وأدرك منها مواطن الضعف فسخر لنا ما يريد " [4].

---

[1] عصام محمد عدوان ، **مشكلات العالم الإسلامي الثقافية والفكرية والدنية ومعالجتها في فكر مالك بن نبي** ، مرجع سابق ، ص 13.

[2] قادة بحيرى ،**محطات إقتصادية من فكر مالك بن نبي** ، دط (الجزائر ، دار الغرب ، 2005) ،دج ،ص 111.

[3] محمد عاطف ، **معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي** ، ط 1 (الجزائر ،دار قرطبة ،2009) دج ، ص 53،54.

[4] مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، مصدر سابق ، ص 159.

ومن هذا نرى أنه استسلام المجتمع الإسلامي إلى الاستعمار أدى به إلى غرسه في نفسيته وأن الخروج منه صار مستحيلا فقد رضخ له ، ومن هذا تفطن المستعمر إلى السيطرة على المجتمع فأصبح يتحكم فيه ، وهو الذي يفرض أفكاره وأراء عليه لكي يسايره في جميع النواحي النفسية والاجتماعية والفكرية والسياسة وكذلك الجانب الديني ، ونجد في بعض المراجع أن مالك بن نبي يشبهه بالمريض واستسلامه للمرض أي لا يقوم بمعالجته بل يتقبل الوضع دون إقباله عن التغير ، وهذه القابلية للاستعمار تجعل من المجتمع الإسلامي مجتمع ضعيف لا يجنح للتغير ، فالوضع الذي هو عليه أدى به إلى الانحطاط والضعف ، وعدم النهوض بالحضارة .

ج- المعوقات الفكرية :

1. النزعة الذرية :

يرى مالك بن بني أن فشل مختلف الجهود المبذولة من أجل تحقيق نهضة عربية إسلامية ، إنما يرجع إلي غياب الرؤية المتكاملة التي تدرس المشكلات باعتبارها مرتبطة مع بعضها البعض ترابطا عضويا ، بحيث يجعل من كل مشكلة جزئية نتيجة لمجموعة من المشكلات السابقة لها وسببا جزئيا لما بعدها ، وغياب هذه الرؤية التي تسمح بتحديد حلول موفقة لمختلف المشاكل التي تعاني منها الأمة هو الذي أدى إلي سيادة النزعة الذرية أو التجزئية والتي تعني "نزوع العقل إلى التجزئة والذرذرة الفكرية، فتصبح المشكلات العامة مجرد أجزاء مفككة ، كل جزء قائم بذاته في تصورات العقل " [1].

فمالك بن نبي هنا يرى أن المشكلة صارة مجزأة ، ولا تكون مركبة فيما بينها فكل مشكلة ينظر لها من جانب مفكك ومجزأ ، "وهذه العقلية موجودة في أوساط المسلمين بسبب البعد عن الفعل الحضاري ، ومن مظاهرها أن جهودنا لا تتسم بالعمل المتواصل ، ولكن بالمحاولات المنفصلة ، ولو أننا تعودنا الربط والتعميم وتتبع الجزئيات وربطها بالكليات لما استغربنا تشابه المشكلات الخارجية التي يواجهها العالم

[1] محمد عاطف ، **معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي** ، مرجع سابق ،ص 57.

الإسلامي"[1] ، أي أن المجتمع الإسلامي ينظر إلى المشكلات مفككة وليست مترابطة وهذا ما أدى إلى إعاقة النهوض الحضاري ، ونجد أنه هناك مستشرق من نظر إلى أن الفكر الإسلامي فكر ذري وأنها خاصية فطرية فيه ، وهذه النزعة أصبحت من سيمات المجتمع الإسلامي مجتمع ذري ومن هذا يقول مالك بن نبي : " النزعة الذرية هي قفزة البرغوث من تفصيل إلى تفصيل"[2] ، أي من جزء إلى جزء دون مراعاة الكل ، وهذا من بين ما أدى بالمجتمع الإسلامي إلى الإنحطاط وعدم النهوض.

2. غياب الوعي المنهجي:

يرى بن نبي أن الجهود النهضوية وإن اتسمت في معظم الأحيان بالنية الصادقة والرغبة الملحة لتكسير قيود التخلف ، إلا أن غياب الوعي بسنن التغير لدى رجال الإصلاح هو ما أدى إلى فشل المشروع النهضوي العربي وذلك لأن : " أي إختلال في الوعي المنهجي ، في أبعاده المعرفية والإجرائية والأخلاقية ، سينعكس مباشرة على الوعي والأداء الثقافي ، وهذه الانعكاسات السلبية المتتالية ، تؤثر في مجتمعه على المستوى الوعي والأداء الحضاري للفرد والمجتمع ، وتدفع بأوضاع الأمة إلى المزيد من الضعف والتقهقر " [3].

فالمجتمع الإسلامي لا يتبع منهج يخلصه من الركود الذي هو فيه ، كما أن الحضارة تمر بمراحل مختلفة عبر الزمن مما يؤدي إلى تطورها ، فكل حضارةٍ تنتقل من مرحلة الازدهار إلى مرحلة الإنحطاط عبر الزمن ، وهذا الركود يبعدها عن الحضارة ، وحين تتوفر لها عوامل النهوض يمكنها أن تنهض من جديد ، وهذا راجع إلى تجاهل المنهج الصائب في التفكير ، وعليه فأنه من المستحيل أن تتحقق النهضة إلا إذا كانت هناك حلول لمعالجة هذه المشكلة التي ظل العالم العربي الإسلامي يعاني منها ، ولا تكون بعيدة

---

[1] محمد العبدة ، **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي** ، مرجع سابق ، ص 90 .

[2] مالك بن نبي ،**مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي** ، تر: بسام بركة وأحمد شعبو ،ط1 (دمشق ،دار الفكر،1988) ، دج ، ص 128.

[3] المصدر نفسه ، ص61 .

كل البعد عن الإطار الزماني الذي يعيشه المجتمع عبر التاريخ ، بل تكون مرتبطة به من أجل تحقيق نهضة إسلامية منشودة وفق منهج صائب يخرجها من سباتها ، لكي تلحق بركب الحضارة .

ونجد أنه هناك العديد من المعوقات الداخلية التي تعيق النهضة الإسلامية ، وهي أمراض داخلية يعاني منها المجتمع العربي الإسلامي وبالإضافة إلى هذه المعوقات الداخلية نجد كذلك أن مالك بن نبي عالج أيضا المعوقات الخارجية التي أعاقت النهوض الحضاري .

المبحث الثاني : معوقات النهضة الخارجية عند مالك بن نبي

في هذا المبحث نتطرق إلى المعوقات الخارجية كانت تعيق النهوض الحضاري في نظر مالك بن نبي والتي تعد خطرا خارجيا وتتمثل في الإستعمار بالدرجة الأولى.

1. عائق الاستعمار:

إن مالك بن نبي لا ينسى خطورة الاستعمار وأثره في إعاقة النهضة الإسلامية فيقول :" لقد تدخل الاستعمار في كل شئ ، حتى لا يترك فرصة لأي بعث إسلامي ، وهو يتظاهر بأنه يحضر الشعوب المستعمرة ، بينما نجد الواقع أنه أفقر المستعمرات بنهب أموالها واستغلال خيراتها " [1] .

والإستعمار هدفه إستغلال الثروات ونهب خيرات البلد المستعمر وطمس شخصيته على حسابه ، فيستعمره من جميع النواحي الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كي يفرض سيطرته ، وهذه حقيقة الشعوب الإسلامية المستعمرة ، فالإستعمار يدخل من باب أنه يحضر ويساعد هذه الشعوب المستضعفة على التقدم بينما هو يدخلها من أجل إستعبادها والسيطرة عليها ، فهو إستعمل جميع الوسائل والأساليب للهيمنة على الشعوب الإسلامية ، وحتى الجانب الديني لم يسلم من هذا الاستعمار .

ونجد أن بن نبي يؤكد أن :"الإستعمار مثل الوجه البشع في تاريخ الإنسانية ، وهو أكبر عملية تدمير منظمة تعرض لها العالم الإسلامي ، ولا زالت أثاره عميقة في المجتمعات الإسلامية ،ومثل أكبر إنعطافه تدميرية في تاريخ الأمة الإسلامية الحديثة" [2].

إن فلسفة مالك بن نبي حول الاستعمار تقوم على جملة من الخصائص منها ما يتعلق بالأهداف ومنها ما يتعلق بالأسس التي يقوم عليها ، فمن حيث الأهداف : تشويه الأخر وإلصاق التهم به لا لشئ حتى يظهر على أنه سلبي فيكون مرفوض ، ومن خلال هذا نستنتج أن المستعمر خالقٌ لبؤر توتر

---

[1] نقلا عن ،محمد العبدة ، **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي** ، مرجع سابق ، ص 91.
[2] محمد عاطف ،**معوقات النهضة وطرق علاجها في فكر مالك بن نبي** ، مرجع سابق ، ص 16.

متعددة الجوانب حتى يسهل ويجد الأعذار للاستعمار البلد الذي يريده ، أما الأسس التي يمكن الإشارة إليها في ظل هذا الزخم المعرفي فهي الأخرى متعددة كالأتي:

القوة : مرتبطة بالوسائل خاصة المادية .

الدهاء : الفكرة التي تجعل من المجتمع الدولي يقبل بها (المساعدة ، حماية الأقليات).

كذلك لم يسلم الجانب السياسي من الاستعمار لأنه الجانب المهم في نهضة الشعوب والأمم ، والاستعمار لم يغفل عن هذا الجانب بل ركز جهودا مهمة ورصد إمكانات كبيرة للسيطرة على الحياة السياسية للشعوب المستضعفة ، مستثمرا في ذلك مختلف النظريات العلمية التي أنتجتها مخابره المختصة في هذا المجال، فعمل كل ما في وسعه لاستبدال السياسية التي تقوم على الأفكار المجردة بالسياسة التي تقوم على الأفكار المجسدة في ذات شخص الزعيم[1].

فيرى مالك بن نبي أن الاستعمار ركز على السياسة في الشعوب المستضعفة ، وإستبدل السياسة بالفكرة المجردة لأنها سهلة التوسع والإنتشار ، فالإستعمار يسعى إلى تشجيع السياسة التي تقوم على أساس الأفكار المجسدة التي تتطور وتنمو ، وهنا تتحول الفكرة المجردة إلى فكرة مجسدة في الواقع ، ويكمن سر نجاح الإستعمار في السياسة العربية في الحكام وضعفهم أمام الاستعمار الطاغي ، فهو يعتمد جميع أساليب الإغراء والتهديد للسيطرة على الأوضاع والتحكم فيها فهو يضع الصورة المحببة له لجلب الإهتمام له وإعطاء الصورة الحسنة عنه ، ولكي يظهر لشعوب بأنه جاء لخدمة مصالحهم ولتطويرهم ، ومن أجل الشراكة في العمل بينهم.

2. طمس الاستعمار لأفكار الشعوب المستضعفة :

إن للإستعمار وسائل فكرية لإبقاء المستعمَر تحت سيطرته ، ومن جملتها : الإستشراق ، ويهدف الاستعمار في صراعه الفكري في المستعمرات إلى:

[1] محمد عاطف ، **معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي** ، مرجع سابق ،ص 79 .

أ . إقصاء المكافِح عن ميدان المعركة.

ب. فصله عملياً وروحياً عن القضية التي يكافح من أجلها [1].

فالإستعمار يلجئ إلى طمس وتحطيم الأشخاص الذين يتمتعون بالحنكة والبداهة في الفكر ، لكي لا يخلق فكرة جديدة مرة أخرى ، ولا يلجأ إلى الأفكار البناءة في المجتمع الإسلامي.

يقول مالك بن نبي : " وهذا هو ما نشعر به أولا ، إزاء بعض المشاريع ذات الشأن حينما يحاول من يقوم بها ، أن يجند الأفكار والأقلام والأموال للدفاع عن الإسلام من هجمات المستشرقين ، فإذا الاستعمار يبدي ارتياحه لمثل هذه المشاريع حينما يأتيه نبؤها ، إن لم نقل إنه أوحى ، من بعيد بفكرتها، لأنها سوف تصرف الأموال والأقلام والأفكار عن الأشياء الجدية ، كما نشعر أيضاً أنه سوف يبدي قلقه، لو أن أحداً انفلت من تأثير سحره ، وحاول أن يقول إن المشكلة . ليست في الدفاع عن الإسلام الذي يجد في جوهره حصانته من عطاء الله إليه . ولكن في تعليم المسلمين كيفية الدفاع عن أنفسهم بما في الإسلام من وسائل الدفاع" [2].

وهنا نجد أن الإستعمار يمس الدول المستعمرة في الصميم من ناحية الفكر ويطمسه لكي لا ينهض من سباته ، ويهمش سياسة البلد لإتباع سياسته وهذه إجراءات الاستعمار للسيطرة على الشعوب المستعمرة المستضعفة .

ويعتقد مالك بن نبي أن للإستعمار أجهزة رصدٍ للأفكار ، موجودة في البلاد المستعمَرة وعلى إتصال دائم بمراكز الصراع الفكري في بلد المستعمِر ، ووظيفة أجهزة الرصد هذه التقاط أي معلومة عن نشاط فكري لنقله إلى مركز الصراع الفكري لتدبير شأنه والتخلص منه ، يقول: "عندما يطرح مسلم أو بعض المسلمين مشكلة ما تهم مجتمعهم ، فإن هذه المشكلة تكون قد طُرحت أو ستطرح عاجلاً في

---

[1] عصام محمد عدوان ، **مشكلات العالم الإسلامي الثقافية والفكرية والدنية ومعالجتها في فكر مالك بن نبي** ، مرجع سابق ،ص 33.

[2] مالك بن نبي ،**الصراع الفكري في بلاد المستعمرة** ،ط 3 (دمشق ،دار الفكر،1988)،دج ، ص 28 ، 29 .

أوساط المتخصصين في هذه الدراسات لحساب ، وتحت إشراف الإستعمار. وكلما يتقدم هذا المفكر المسلم أو هؤلاء المسلمون بحل لهذه المشكلة يسرع من طرفهم أولئك الأخصائيون لدراسة هذا الحل ، فإن كان خاطئاً ، زادوا في شحنة خطئه بطريقة أو بأخرى ، وإن كان فيه بعض ما يفيد حاولوا كل جهدهم للتقليل من شأنه ، وتخفيض قيمته حتى لا يفيد [1] .

ومن هذا نجد أن كل هذه المعوقات الداخلية والخارجية أثرت على النهوض الحضاري للعالم العربي الإسلامي ، وحطت منه وإستغلت قوته الفكرية والمادية من خلال غلق كل السبل في وجهه لإخماده وإبعاده عن الحضارة والنهوض ، ورغم كل ما قام به الإستعمار إلا أن هناك قفزة في المجتمع الإسلامي من أجل النهوض الحضاري وهذه بتغيير الوضع والتصدي الإستعمار.

[1] المصدر نفسه، ص 23 .

المبحث الثالث : حلول معوقات النهضة في نظر مالك بن نبي

أ- بناء شبكة العلاقات الإجتماعية الممزقة :

يقول مالك بن نبي :" إن شبكة العلاقات الإجتماعية هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده " [1] ، و يعني بهذا أننا نصنع التاريخ حينما نقوم بنشاط مشترك ، أي يقصد بقوله "الصلاح والخير في العمل الجماعي هو الذي يصنع التاريخ والحضارة ،كذلك على كل فرد المساهمة في بناء مجتمعه بتقاسم الأدوار وهذا يؤدي إلى قوة شبكة علاقاتنا وإنسجامها وتماسكها . بمعنى أخر إلا إذا حولناه من مجرد فرد تسيطر عليه غرائزه المختلفة إلى شخص ملتزم بواجباته إتجاه غيره من بني البشر الذين تجمعه بهم روابط معينة قد تكون مادية كما قد تكون روحية فيؤدي واجباته عن قناعة وبإرادة ملتزما غير ملزم ،الأمر الذي ينعكس إيجابا على صيرورة المجتمع وحركيته التاريخية" [2].

إن بن نبي ينبه إلى أن تماسك النظام الإجتماعي يقتضي الحد من حريات الفرد ، بمعنى أن الحرية المطلقة للفرد داخل المجتمع ستؤدي إلى الفوضى بسبب إصطدام الجهود الفردية ببعضها ، وبهذا المنظور تصبح الحرية الفردية المطلقة أداة للهدم بدلا من أن تكون أداة للمنافسة والإبداع وفي هذا فإن مشكلة الحرية إنما توضع ضمن هذه الحدود الدقيقة ، وليس ضمن حدود إعتباطية ، ففي هذا يقول بن نبي " ذلك أن حرية الفرد يمكنها أن تكون كلية دون أن تضر بمصلحة النوع الفردي ولكن حرية الإنسان لا يمكنها أن تكون مطلقة إلا مقابل فوضى غير متلائمة مع جميع ضروريات التنظيم الإجتماعي والنظام العام " [3].

مما يؤدي بإختلال في نظام بناء الشبكات الإجتماعية الممزقة في رأى بن نبي هو إعطاء الحرية المطلقة للفرد على حساب المجتمع وهنا أراد أن يقول بأن جهود أفراد المجتمع تؤدي إلى بتماسك النظام

---

[1] مالك بن نبي ، **ميلاد مجتمع** ، مصدر سابق ، ص 28 .

[2] محمد عاطف ،**معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي**، مرجع سابق ، ص 127.

[3] مالك بن نبي ،**القضايا الكبرى** ، ط1 (دمشق ، دار الفكر ،1991)، دج ، ص 109.

الإجتماعي وإذا تمرد أحد الأفراد عن المجموعة أخل بنظام المجتمع ، وهنا تبدأ الفوضى ، ومنه فالحل المناسب لقيام المجتمع وتماسكه هو العمل الجماعي.

حين يتحدث مالك بن نبي عن التماسك الإجتماعي فهو لا يفصل في حديثه بين الرجل والمرأة لأن المجتمع المتماسك هو الذي يقوم فيه كل من الرجل والمرأة بواجباته المتكاملة ، إذ أن مصدر التمزق الإجتماعي هو إستبعاد طرف للآخر، فالحضارة التي تختفي فيها المرأة السيدة وتسيطر المرأة الفارسة " تنتهي إلي فجور وميوعة وإنحلال ، أما الحضارة التي عليها طابع الذكر فتنتهي إلى الجفاف والعقم والتحجر " [1].

هناك قول إجتماعي يؤكد على أن حتمية نجاح الرجل سببه إمرأة ،"وراء كل رجل عظيم إمرأة عظيمة " فتماسك المجتمع من تماسك الأفراد وقيامهم بأعمالهم المفروضة على أتم وجه ، "فلإسلام يدع المسلم والمسلم معا ولا يجب التفريق بينهما فكلاهما مكلفين ، فالقرآن الكريم لم يفصل في أية من آياته واجبات الرجل عن واجبات المرأة بل كان الخطاب موجه لكليهما ماعدا بعض الحقوق االتي تخص المرأة بصفتها أنثى " [2].

القرآن الكريم يدعوا إلى فكرة النساء شقائق الرجال وتماسك المجتمع من قوة الروابط والعلاقات في ما بينهم ، ونجد أن مالك بن نبي يساند هذه الفكرة فيرى أنه " من الواجب أن توضع المرأة هنا وهناك حيث تؤدي دورها خادمة للحضارة وملهمة للذوق و الجمال وروح الأخلاق ، ذلك الدور الذي خصها به المولى سبحانه وتعالى كأم وزوجة " [3].

---

[1] مالك بن نبي ، **في مهب المعركة** ، ط3 (دمشق ، دار الفكر ،1981)، دج ، ص 98.

[2]، محمد العاطف ، **معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي** ، مرجع سابق ،ص 133 ، 134.

[3] نقلا عن ، عبد اللطيف عبادة ، **فقه التغيير في فكر مالك بن نبي** ، ط1 (الجزائر ، مؤسسة علم الأفكار للنشر والتوزيعّ ، 2006)، دج ، ص 157 .

ب- تكوين فرد غير قابل للاستعمار :

تكمن وظيفة هذا الإنسان الجديد في التعرف على ذاته من دون نكران لها ولا تمجيد ، وإنما بعقلانية الناقد الموضوعي ، كما يجب أيضا أن يتعرف على الأخر من دون عقد رفض ولا عقدة انبهار، وإنما بمعرفة موضوعية تظهر حقيقة الأخر بإيجابياته وسلبياته ، ليجد بذلك مكانه المناسب في خريطة التطور الحضاري للمجتمعات والأمم ، وبعدها يسعى لتعريف الأخر بنفسه ، من خلال البحث عن آليات التواصل معه ، ومحاولة معرفة حاجات الإنسانية لغرض خدمتها [1].

إن الشرط الضروري في قيام الحضارة عند مالك بن نبي يكمن في بناء فرد جديد يتميز بالفاعلية في المجتمع ، ويتجلى ذلك في قوله: " فالتاريخ يبدأ بالإنسان المتكامل الذي يطابق دائما بين جهده ومثله الأعلى في حاجاته الأساسية والذي يؤدي في المجتمع رسالته المزدوجة بوصفه ممثلا وشاهدا " [2].

بما أن الفرد يعيش داخل إطار الجماعة يؤثر ويتأثر ، دون أن يكون سلبيا ، حيث أن الأخر هو أنا وأنا هو الأخر . وقد أشار إلى هذا الفيلسوف هيغل*"الأخر ضروري لوجود الذات مادام الإنسان يعيش داخل إطار المجتمع " حيث أن الوعي ينمو ويتطور من أجل بلوغ مرحلة الاكتمال بطريقة جدلية كما أن إشباع الرغبات تتطلب الأخر ، وعليه يجب بناء فرد جديد غير قابل لسيطرة والرضوخ للاحتلال لكي يحقق نهضته الحضارية ، وتكون نقطة بدء لقيامها ، ولكي يحقق هذه الصحوة عليه بمعرفته لذاته ، أي أن يعرف ما عليه من فعله وما عليه من تركه ، ليتمكن من معرفة الأخر دون أن يضخمه أو ينقص منه ، ولتظهر مكانته ، وتكون هذه بطريقة موضوعية وليست ذاتية أي خارجية لتسهيل التعارف بينهما ومن غير إلتباس.

---

[1] العابد ميهوب ، **الفكر التربوي عند مالك بن نبي** ، مرجع سابق ، ص 401 .

[2] مالك بن نبي ، **وجهة العالم الإسلامي** ، مصدر سابق ،ص 32 ، 33 .

*هيغل :فيلسوف ألماني ولد في شتوتغارت سنة 1770، ومات بالكوليرا سنة 1831، ومن أهم مقالته (الإيمان والعلم . حول المنهج العلمي للقانون الطبيعي) ، ومن كتبه فينومينولوجيا الروح ،علم المنطق : نقلا،جورج طرابيشي ، **معجم الفلاسفة** ، مرجع سابق ،ص 271 .

وعليه فإن على المسلم أن يكون عنصرا فعالا في المجتمع لكي يحقق نهضة ولا يتأتى له ذلك إلا من خلال تكملته للآخرين وعدم إعتباره خصما ، وهذا من أجل الإبتعاد عن الخطر بينهما ، ولكي يحقق هذا الإنسان نهضته فإن عليه أن يتخلى عن ما تركه الإستعمار عالقا به ، ليعرف مكانته من الحضارات.

ويجب على المسلم أن يرفع مستواه المعرفي والسلوكي إلى مستوى الحضارة ، وإلى مستوى القيم العليا التي يحملها ويريد إيصالها إلى غيره ، ولهذا دور المسلم في بداية القرن الواحد والعشرين يجب أن نتصوره طبقا لضرورات داخلية وضرورات خارجية ، ضرورات إنشاء وتشيد في الداخل ، وضرورات اتصال وإشعاع في الخارج [1] ، أي أن يحقق مكانته الذاتية أولا والخارجية ثانيا ليحقق النهضة.

ج- تحقيق الفعالية :

يبدأ تحقيق الفعالية في رأي مالك بن نبي من طبيعة اللافعالية وعلاجها ، وهذه اللافعالية غير مرتبطة ببرنامج دراسي يتم تعلمه في المدرسة ، بقدر ما هي مرتبطة بالوسط الإجتماعي الذي ينشأ فيه الفرد إذ يقول " فالفرد لا يدين بصفاته الإجتماعية لتشكيله المدرسي ولكن لشروط خاصة بوسطه ، أما من حيث سلوكنا السلبي إزاء هذه المشكلة أو تلك ,فإن جميع أسباب اللافعالية الخاصة بوسطنا هي التى تجعل منا أشخاصا فاقدين للفعالية "[2].

إذا قلنا ن الفعالية تحققت في المجتمع فمعناه أننا لم ندرسها في المدارس بل إننا تغلبنا على المعتقدات الغير صالحة في المجتمع والمسيطرة على سلوكاتنا الإجتماعية أي التي تصدر منا يومين "اللافعالية"، يقدم لنا مثال: "إن أسباب إستمرار مرض فقدان الفعالية إنما يعود إلى غفلتنا عن علاج الإنسان المريض والقابل للإستعمار ,وتعاملنا مع الأحداث والأزمات بلغة العاطفة لا بلغة الفعالية هو الذي ضخم مشكلاتنا وجعلها تتراكم ، فكثيرا ما نغضب وننفعل ونوجه أصابع الإتهام إلى الإستعمار ونلومه على جرائمه التى إرتكبها في حقنا ونطالبه بالإعتراف بها ، والإعتذار لنا ، وننسى بأن الطريق الصحيح لإسترجاع عزتنا

([1]) محمد عاطف ، **معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي** ، مرجع سابق ،ص170 ، 171 .

[2] مالك بن نبي ، **ميلاد مجتمع** ، مصدر سابق ، ص 114.

وكرامتنا إنما يكمن في إرادتنا الحضارية وقدرتنا الذاتية مهما كانت بساطتها، ولكي يوضح جيدا هذا المثال يضرب مثال قد يصادفنا يوميا وهو العلاقة بين الصبي والمجنون ، إذ يقوم الصبي باستفزاز المجنون الفاقد لإرادته والتلذذ بردود أفعالنا الإنفعالية ،وحل مثل هذه المشكلة . في نظر بن نبي . يكمن في علاج المعتوه من مرض فقدان الإرادة وليس في توجيه اللوم للصبي والإستنكار على تصرفاته إتجاه المجنون فمهما طالت مدة إستنكارنا وإشتدت لهجاتنا ضد الصبي فإنها من المستحيل أن ترد للمعتوه رشده، لهذا فالطريق الصحيح هو علاج مرض فقدان الإرادة الذي يعاني منه مسلم ما بعد الموحدين وليس توجيه اللوم للإستعمار الذي إستغل هذا الوضع للإستمتاع والتلذذ "[1] .

من بين ما يؤدي بنهضة الأمة هو تحقيق الفعالية أي يجب على أفراد المجتمع الإبتعاد عن بعض (المتطلبات والشهوات النفسية والإجتماعية وغيرها...) والتي هي على شكل متاهة ، كل ما تصل إلى حل فحتما ستقع في مشكل جديد أو يفتح لك باب آخر فعليك أن تعالج جميع القضايا ثم تحقق الفعالية فمنها: ربط الفكر بالعمل لتحقيق الفعالية ويجب أن تكون الجهود المبذولة في طلب العلم مرتبطة بغايات عملية معبرة عن متطلبات الواقع المعيش ، لنجعل من العلم والمعرفة آلة ووسيلة للنهوض والتحضر ، وأما أن ننشغل بمضغ الكلام الموزون في شكل تعابير بلاغية وبيانية لإخفاء فراغه من الحلول العملية والفعلية لمشكلاتنا ، فذلك ما يرفضه مالك بن نبي في قوله : " فالعلم الذي لا يترجمه عمل (كما يقول) يظل ترفا لا مكان في وطن ما يزال فقيرا في الوسائل والأطر .ففي هذه المرحلة بالذات لا بد للإهتمامات أن تتركز في البلاد الإسلامية حول مفهوم الفعالية ، وعلى الخصوص في مجال التسيير ووسائله "[2].

يتضح من خلال هذا القول أن العلم الخالي من العمل والنشاط والحركة والإنتاج هو مجرد عبارات وألفاظ عذبة خالية من المضمون العملى ، فيجب أن نطبق أفكارنا العلمية على أرض الواقع وكما يقول أيضا "الفكر المحول إلى عمل هو التاريخ المشرق لأمة من الأمم " أي أن العمل يمثل الصورة المادية المتجسدة

---

[1] محمد عاطف ، **معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي**، مرجع سابق ،ص 188 ، 189.

[2] مالك بن نبي ، **بين الرشاد والتيه** ، ط1(دمشق ، دار الفكر، 20002) ، دج، ص 39.

للأفكار التى نؤمن بها ونحاول الدفاع عنها أو نسعى للتمكين لها ، وإذا إنعدمت هذه العلاقة فسوف لن تتجاوز أفكارنا مستوى الحناجر التى قد يجف ريقها من كثرة الصراخ والعويل المرونق بالأسلوب البلاغي الجميل الذي هو دليل عجزنا عن تغيير الواقع والتعامل معه وفق متطلباته ([1]).

وإذا أردنا أن نحقق الفعالية يضع بن نبي بعض الشروط: " إذا كان الإنتقال من حالة الركود والجمود إلى حالة الحركة والحيوية والنشاط في حياة المجتمعات هو ما يسمى بالدخول في الحضارة ,أو النهضة .فلابد أن ننطلق في العمل وهذا يتطلب قدراتنا الذاتية والإمكانات المتاحة لنا ولا ننتظر ساعة المعجزات كما يتوهم بعض الفاشلين منا ، أو الساعة التى ستتوفر لنا فيها جميع الإمكانيات ، والتى قد لا تأتى مادمنا ننتظر ولا نعمل وهناك من شروط الفعالية أيضا يجب علينا أن نعيد النظر في فهمنا لمعنى التاريخ وعلاقته بالسلوك الإنساني ، إذ أننا ننظر إلى التاريخ من منظور نظري خالص ومنفصل عن الميدان التطبيقي ، فتجدنا نعتبره مجرد أحداث متعاقبة ومنفصلة عن بعضها البعض ، ولتبرير عجزنا عن مواجهة بعضها أحيانا نلجأ إلى القضاء و القدر و إستبعاد مسؤولية الإنسان في حدوث ذلك ، في حين أنه يجب علينا أن نحدد مسؤوليتنا التاريخية بعد فهم القوانين والسنن التي تتحكم في صيرورة الحياة الإجتماعية " [(2)].

ومن خلال هذا الفصل نستنتج أن مالك بن نبي قدم حلولا وطرق علاج للمشكلات والأمراض التي كان يعاني منها المجتمع الاسلامي عبر التاريخ ، وكان الفرد المسلم الذي تكلم عنه مالك بن نبي طامحا إلى تحقيق نهضة تمكنه من الالتحاق بركب الحضارة ، إلا أن هناك معيقات داخلية وأخرى خارجية فكان من الفيلسوف والمفكر والإصلاحي مالك بن نبي والذي هو محور الدراسة اقتراح وإعطاء حلول ناجعة تمكن الفرد المسلم في المجتمع من تحقيق هذا الهدف ، ألا وهو النهضة .

[(1)] محمد عاطف ، **معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي**، مرجع سابق ، ص 190.

[(2)] المرجع نفسه ، ص 192 ، 193.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة التي تطرقنا إليها إستنتجنا أن الفيلسوف والمفكر الجزائري مالك بن نبى عالج مشكلات الحضارة في العالم الإسلامي ، و إهتم بمصير الشعوب العربية الإسلامية وقدما رؤى وأفاق لتحقيق نهضة وحضارة إسلامية راسخة وراقية ،ومن جميع ما سبق نستخلص النتائج التالية :

- ✓ .تمتع مالك بن نبى بالثراء المعرفي وهذا راجع إلى حبه للعلم والعلماء منذ صغره ، وكذلك إهتمامه بالقراءات والمناقشات لبلورة فكره وتكوين شخصيته .
- ✓ معايشة مالك بن نبي للإستعمار للجزائر ومقاومته بكل الطرق للتخلص منه وتحقيق الإستقلال .
- ✓ لدى مالك بن نبي العديد من المؤلفات الفكرية والدينية التي أثرت المكتبة العربي ،وهي مرجع غني يمكن إعتماد عليه في تنمية الفكر والوعى .
- ✓ ومن القضايا الكبرى التي عالجها بن نبي وكانت محور إهتمامه : الحضارة فكانت معظم مؤلفاتها تندرج تحت هذا العنوان"مشكلات الحضارة ".
- ✓ الحضارة عند مللك بن نبي هي إنشاء وبناء جيل وغرس الأفكار والوعي فيه لتقوم عليه هذه الحضارة.
- ✓ للحضارة أطوار ثلاثة : وهي الطور الأول ويمثل الروح ، الطور الثاني : والذي يمثل العقل ، والطور الثالث والذي يمثل الغريزة ، ويكون التراكب بين هذه الأطوار في إطار دينية.
- ✓ في الدورة الحضارية عند مالك بن نبي عندما تسيطر الغريزة تفقد الروح والعقل والفكرة الدنينة نفوذها، وبهذا تسقط الحضارة .
- ✓ من بين أهم القضايا التي عالجها المفكر هي مشكلة الثقافة والتي هي محيط الذي يعكس حضارة ، والتي يتحرك في نطاقه الإنسان ، و عليه فأساس الثقافة هو تركيب بين الإنسان ومجتمعه .
- ✓ المشكلة المحورية تمثلت في النهضة والتي تعني الأوج والأفول في جميع الميادين والصحوة التي كان ينشودها فأسس لها ثلاث شروط لتقوم عليها .

- ✓ أول شروط النهضة تمثل في الإنسان على وجه الخصوص سواء الرجل أو المرأة ،وهو الذي يتمثل فيه وجه التغير فالفرد هو الذي يؤثر في المجتمع بثلاث مؤثرات هي الفكرة والعمل والمال.
- ✓ الشرط الثاني هو التراب و الذي يعتبر عامل من عواملها والنظر إليه من ناحية قيمته المستمدة من مالكيه في المجتمع ، فهو مورد وثروة حضارية ، وكيفية إستغلاله هي العامل الحاسم لبناء حضارة .
- ✓ الشرط الثالث هو الوقت وهو عامل أساسي في بناء الحضارة وهو الذي تقوم عليه جميع العمليات ويعتبر إمتداد لنمو فمن أراد النجاح يضع الوقت خصمه لكي يحقق ذاك النجاح.
- ✓ التركيب بين هذه الأسس والشروط يكون تحت إطار الفكرة االدينية ،و الدين له دور في بناء الأمة ، فهو يهذب سلوك الفرد وأخلاقه على أساس إتباع الفضائل دينية.
- ✓ يرى مالك بن نبي يرى أن هناك معوقات أطاحت بالنهوض وإنقسمة إلى معوقات داخلية تمثلت في : المجتمع ، تفكك العلاقات الإجتماعية بين الأفراد، و الحرفية في فالثقافة ، والنزعة الذرية ، أما فيما يخص المعوقات الخارجية فتتمثل بدرجة الأولى في : القابلية للإستعمار والميل إلى التكديس.

من أجل تجاوز هذه المعوقات قدم مالك بن نبي حلولا تتمثلت في مايلى:

بناء علاقات إجتماعية ، وتكوين فرد غير قابل للإستعمار ، وتحقق الفاعلية ...إلخ.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1. القرآن الكريم .
2. الإمام أبي الحسين مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم** ، ط1 ،القاهرة،دار الكوثر،2010 ، دج.
3. مالك بن نبي ،**الصراع الفكري في بلاد المستعمر**، ط3 ، دمشق ، دار الفكر ،1988 ، دج.
4. مالك بن نبي ، **القضايا الكبرى** ، ط1 ، دمشق ، دار الفكر ،1991، دج .
5. مالك بن نبي ، **بين الرشاد والتيه** ، ط1، دمشق ، دار الفكر ، 2002، دج.
6. مالك بن نبي ، **تأملات** ، دط ، دمشق ، دار الفكر، 2002 ، دج .
7. مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، تر عبد الصبور شاهين ،دط، دمشق ،دار الفكر ، 1982، دج .
8. مالك بن نبي ، **فكرة كمنويلث إسلامي** ، ترالطيب الشريف ،ط2، دمشق ، دار الفكر،2000 ، دج .
9. مالك بن نبي ، **في مهب المعركة** ، ط3، دمشق ، دار الفكر ،1981، دج .
10. مالك بن نبي ، **مذكرات شاهد القرن** ، ط1، دمشق ، دار الفكر المعاصرة ، 1974 ، دج .
11. مالك بن نبي ،**مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي** ، تر: بسام بركة وأحمد شعبو ،ط1، دمشق ،دار الفكر،1988 ، دج
12. مالك بن نبي ، **مشكلة الثقافة** ، تر عبد الصبور شاهين ، ط 4، دمشق ، دار الفكر، 2006، دج .
13. مالك بن نبي ، **ميلاد مجتمع** ، تر عبد الصابور شاهين، ط3 ، دمشق ، دار الفكر ، 1982، دج .
14. مالك بن نبي ، **وجهة العالم الإسلامي** ، تر عبد الصبور شاهين ، ط5، سوريا ، دار الفكر ،1986، دج .

المصادر الأجنبية

15. Malek Bennabi,**les grands thémes**, el Borhane ,Hydra- Alger,2005.

16. Malek Bennabi ,**Idée d'un commonwealth islamique** , el Borhane,Hydra-Alger,2006.

قائمة المراجع:

17.طيب بن براهيم ، **مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون** ، دط، الجزائر، دار مداني للنشر والطباعة ، 2008، دج.

18.عبد اللطيف عبادة ، **صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي** ، ط1، باتنة ، دار الشهاب للطباعة و النشر ، 1984م ، دج .

19.عبد اللطيف عبادة ، **فقه التغيير في فكر مالك بن نبي** ، ط1 ، الجزائر ، مؤسسة علم الأفكار للنشر والتوزيع ، 2006 ، دج .

20.قادة بحيري، **محطات اقتصادية من فكر مالك بن نبي** ،دط ،الجزائر ،دارالغرب ،2005.

21. محمد العبدة ، **مالك بن نبي مفكر إجتماعي ورائد إصلاحي** ، ط1، دمشق ، دار القلم ، 2006 ، دج .

22.محمد عاطف ،**معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي** ، ط 1، الجزائر ، دار قرطبة ، 2009 ، دج .

23.نور الدين خندودي ، **مالك بن نبي العائد** ،دط ، الجزائر، طبع هذا الكتاب بمساهمة وزارة الثقافة ، 2008 ، دج .

24.يوسف حسين ، **نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث** ، ط1، الجزائر، دار التنوير والتوزيع ،2004 ، دج .

المذكرات :

25. العابد ميهوب ، **الفكري التربوي عند مالك بن نبي** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الإجتماع ، بسكرة ، 2013 /2013 .

26. حسن موسى محمد العقبي ، **مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة** ، رسالة كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة ، الجامعة الإسلامية –غزة ، 2005 .

27. محمد لعاطف ، **معوقات النهضة وطرق علاجها عند مالك بن نبي** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، جامعة الجزائر 2008/2007 .

مقال:

28. عصام محمد عدوان ،**مشكلات العالم الإسلامي الثقافية والفكرية والدنية ومعالجتها في فكر مالك بن نبي** ، (بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام وتحديات المعاصرة ،المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية ،3/2/أفريل /2007).

المعاجم:

29. جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ط3 ، (بيروت ، دار الطليعة ، 2002) ، دج.

الملاحق

مالك بن نبي- الطفل-

صورة نادرة لعائلة مالك بن نبي

مالك بن نبي

الأستاذ مالك بن نبي في الجزائر

الأستاذ مالك بن نبي رفقةَ – جودت سعيد – بالقرب من منزل جودت سعيد بقاسيون – دمشق: 1972

مالك بن نبي مع ماوتسي تونغ

Bennabi avec Nasser et El-Azhari

ابن الشيخ البوعبدلي – سي المهدي – مالك بن نبي – الرئيس جمال عبد الناصر .

الملخـــص :

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن شروط النهضة عند المفكر الجزائري مالك بن نبي ، ولتحقيق هذا الهدف طرحنا أسئلة فرعية تمثلت فيما يلي :

- من هو مالك بن نبي ؟ ولماذا اهتم بمشكلة النهضة ؟
- ماهي شروط وأسس تحققها من وجهة نظره ؟
- كيف نظر مالك بن نبي إلى كلّ من الإنسان والتراب والوقت ؟
- وأخيرا فيما تمثلت معوقات النهضة و ماهي حلولها حسب رأيه ؟

إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي لتتبع الظروف التي مر بها مالك بن نبي في حياته وتكوين فكره ، كذلك المنهج الوصفي الذي يصف لنا الحضارة عنده بكل مراحلها ، والمنهج التحليلي النقدي لتحليل أفكاره. فتطرقنا في بحثنا إلى ثلاثة فصول منقسمة إلى مباحث ، وخلصة الدراسة إلى مجموعة من النتائج .

الكلمات الدالة: شروط النهضة ، مالك بن نبي ،معوقات النهضة ، تجاوزاتها .

The object of this research is to reveal the awakening conditions according to the Algerian thinker Malek Bennabi , and to achieve this goal we asked sub questions that is :

- Who is Malek Bennabi ? Why does he concerned with the issue of the awakening?
- What is the conditions and the basis of its achievement in his point of view ?
- How does Malek Bennabi looked at each of Human being; Soil; Time?
- Finally; what is the constrains of the awakening and what is the solution from his perspective?

We have conducted in this study the historical approach to follow up the circumstances that Malek Bennabi has went through in his life in developing his ideas ; and the description approach that describe the civilization from his perspective with every single phase .
And the critical analysis approach to analyze hid ideas.
So we have tackled in this research three chapters that is devises to points of research; and the study concluded to a several results.

Key words:

Condition according, Malek Bennabi ,disabled aurakening and solutions.